



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ألكي محند أولحاج - البويرة -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: الشريعة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في مقارنة الأديان

موسومة بـ:

نقد أسس عقائد النصارى من خلال تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا

إشراف الدكتور:

عبد الحفيظ لعمش

إعداد الطالبان:

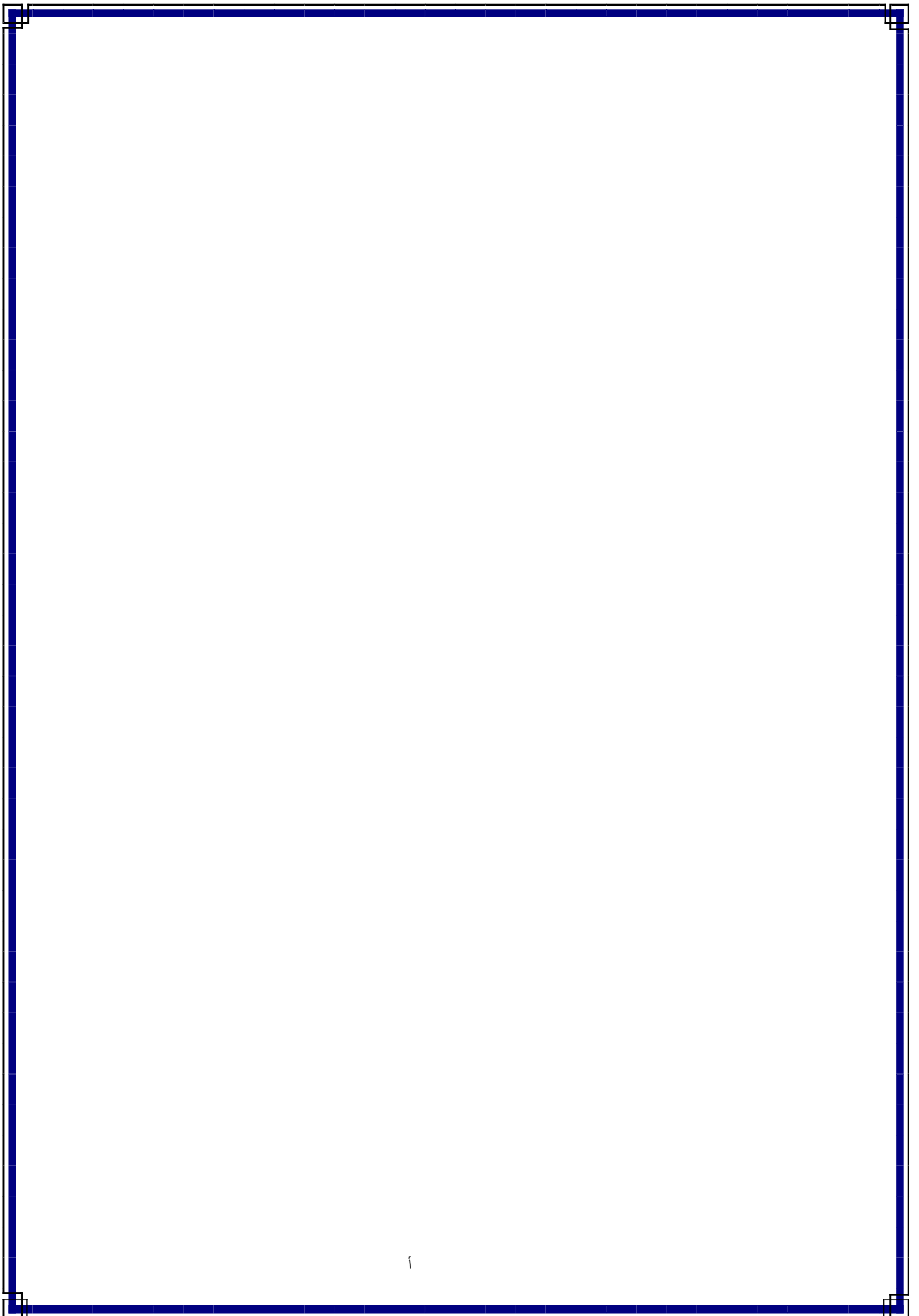
وعيل وليد

بوشندوقة فيصل

- لجنة المناقشة -

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة
1- لعمش عبد الحفيظ	- مشرفاً ومقرراً	- أستاذ محاضر (أ)	- جامعة البويرة
2- خليل قاضي	- مناقشاً	- أستاذ محاضر	- جامعة البويرة
3- أنيسة زغدود	- رئيساً	- أستاذ محاضر	- جامعة البويرة

السنة الجامعية: 2018-2019م



الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أما بعد:

إلى سماحة آباءنا وأمهاتنا الذين لهما الفضل الكبير بعد الله -جل و علا- في الوصول
إلى ما نحن فيه واللذين أنارا لنا دروبنا في حياتنا -حفظهما الله وأطال في عمرهما- على
طاعته

إلى إخواننا و أخواتنا الذين صبروا معنا و كانوا سندنا لنا

إلى أصدقائنا وأحبابنا

نهدي ثمار هذا العمل.

فيصل

وليد

الشكر

أولاً نشكر الله-العلي القدير- على هذا التيسير والتوفيق، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ لعمش الذي أشرف على رسالتنا، وأفادنا بتوجيهاته ونصائحه وصبره علينا، فجزاه الله خيراً ووفقه إلى ما يحبه ويرضاه ، ونشكر أيضاً فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور عبد المجيد جمعة على توجيهه ونصحه هو أيضاً ، كما نشكر أيضاً أخانا الغالي عزالدين وعيل الذي ساهم معنا في إنجاز هذا العمل.

ونشكر كل من أعاننا على هذه المهمة، على أي وجه كان هذا العون، سائلين الله- جل وعلا- أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

فيصل

وليد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين، أما بعد:

لاشك في أن معجزة نبي الإسلام-عليه الصلاة والسلام- تختلف عن معجزة باقي الأنبياء والرسل، هي معجزة خالدة تتوارثها الأمة الإسلامية جيلا بعد جيل، ودستورا للناس جميعا لا تحدها حدود الزمان والمكان، إنها معجزة القرآن ذلك الكتاب الذي وصفه الحق سبحانه وتعالى بأنه أحسن الحديث، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا نَفَسَعْنَا مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكِ هَدَىٰ اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: 23] وهو الكتاب الذي تكفل الله بحفظه حيث لا يزداد فيه ولا ينقص ولا يحرف ولا يبدل، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الحجر: 9]، [النساء: 174] كما أظهر الله به صدق نبوة رسوله الكريم محمد -ﷺ- وجعله حجة وبرهانا، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكَمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ هذه الأمور الكثيرة ميزت القرآن، وجعلت كل الأنظار تتجه إليه كونه وحيا جديدا، لذا كان طبيعيا أن يواجه القرآن من طرف خصومه معارضة عنيفة فقد وقف الناس منه موقف الإيمان والكفر، فأمنت طائفة منهم، وكفرت طائفة، والقرآن فتح باب المناقشة والحوار ورد المزاعم الباطلة، وهو يعتبر المصدر الأول للتلقي عند المسلمين.

وبخصوص رد المزاعم الباطلة فإننا نجده قد أولاها حيزا كبيرا وجعل الرد على المخالف أصلا من أصول الدين الحنيف، وقد رفع لواء هذه القضية نبي الرحمة -ﷺ- بأمر من ربه وسار وراء الأئمة الكرام في سائر الأمصار ومختلف الأزمان فحموا حوزة الدين وذبوا عنه ضد كل ضال مضل، ومن هؤلاء الذين حملوا هذا اللواء وجعلوا أنفاسهم وأوقاتهم خدمة لهذا النور المبين-القرآن الكريم- وتحملوا أنواع الأذى كما تحملها من كان قبلهم فصبروا وجاهدوا ودافعوا ونافحوا، إنه الشيخ محمد رشيد رضا كان-رحمه الله- يرد على المخالفين لهذا الدين، يقرع الحججة بالحجة الصحيحة، ويدفع الفرية بالبرهان الصريح، وقد كان من ضمن ردوده على المخالفين ردوده على النصارى التي دحض فيها عقائدهم وبين

بطلانها وزيفها، لما كان يرى من تكالب الأعداء على الأمة الإسلامية وما تتعرض له من هجومات وحملات عنيفة لا هوادة فيها، سعيًا منهم لتشكيك المسلمين في دينهم وزرع الفوضى فيه، هذا الذي دفعه -رحمه الله- للرد على كتابات النصارى التي كانت تنشر في المجلات، أو في الكتب، أو في المناظرات، ومن خلال هذا المنطلق، وبعد استشارتنا لبعض مشايخنا الفضلاء وأساتذتنا الكرماء، رأينا أن ندلي بدلونا المتواضع في بيان جانب ولو كان يسيرا مما تركه هذا العالم المفسر، والإسهام في نشر شيء من تراثه الزاخر، في هذا الباب.

وعليه كان هذا البحث موضوع مذكرتنا في مرحلة -الماستر-، وتمثل أساسا في بيان أسس عقائد النصارى ودحضها من خلال تفسيره المسمى - بتفسير المنار-.

أسباب اختيار الموضوع:

- 1- الرغبة في التعرف على الموضوع
- 2- أننا مطالبون من قبل القسم بتقديم بحث في تخصص مقارنة الأديان.
- 3- المكانة العلمية لرشيد رضا.
- 4- الخصائص المتميزة في تفسير المنار.
- 5- قلة الدراسة الأكاديمية في الموضوع.

إشكالية الموضوع: ماهي الانتقادات التي وجهها الشيخ محمد رشيد رضا لبعض أسس عقائد النصارى المخرفة؟

أهمية الموضوع:

- 1- إبراز جهود أحد العلماء المبرزين في النقد والرد على المخالف.
- 2- إبراز أهمية تفسيره لارتباطه الكبير بالواقع المعاصر للأمة ليصلح أحوالها وفقا لمنهج القرآن الكريم.
- 3- بيان ما قدمه هذا المفسر من خدمة جليلة للمسلمين.

أهداف الموضوع:

- 1- معرفة أسس عقائد النصارى.
- 2- الاستفادة من جهود مُجَّد رشيد رضا في ردوده ونقده.
- 3- معرفة هم رشيد رضا وهو الحرص على هداية الناس.

الدراسات السابقة:

- 1- منهج الشيخ مُجَّد رشيد رضا في العقيدة رسالة علمية قدمها: تامر مُجَّد متولي لدرجة الماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.
- 2- رشيد رضا المفسر قدمها حبيب السامرائي لجامعة الأزهر وحصل بها على درجة الدكتوراه في كلية أصول الدين عام 1970م.
- 3- جهود الشيخ مُجَّد رشيد رضا في الرد على عقائد النصارى إعداد الطالب عبد الرحمان بن غالب العواجي رسالة ماجستير كلية الدعوة وأصول الدين الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام 1432هـ، إلا أننا لم نتحصل على نسخة منها.
- 4- جهود الشيخ مُجَّد رشيد رضا-رحمه الله- في الرد على الفرق للطالب ياسر بن عاتق الرادادي رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الماجستير كلية الدعوة وأصول الدين المدينة النبوية.
- 5- السيد مُجَّد رشيد رضا حياته وأدبه إعداد الطالب أحمد عبده أحمد بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد كلية اللغة العربية جامعة أم درمان الإسلامية السودان.
- 6- عقيدة التثليث جذورها وتطورها عرض ونقد فوزية بنت مُجَّد الحثيرشي رسالة ماجستير جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة والأديان المملكة العربية السعودية.

منهج البحث: والمنهج المتبع في دراسة هذا الموضوع هو المنهج التحليلي النقدي، وهذا بتحليل الأسس العقدية في الديانة النصرانية، ومن ثمَّ إردافها بانتقادات في باب الرد العلمي.

منهجية البحث:

اتبعنا في مذكرتنا المنهجية العلمية الآتية:

- 1 - وثقنا الآيات القرآنية (برواية حفص عن عاصم) وبيان السورة ورقم الآية، وهي مرتبة على حسب ترتيب صفحات المذكرة.
- 2 - ترجمنا لبعض الأعلام.
- 3 - جعلنا أقوال العلماء بين مزدوجتين: هكذا " "
- 4 - شرحنا بعض المصطلحات المهمة وبعض الكلمات التي تدل على البلدان.
- 5 - عند ذكر المصدر أو المرجع لأول مرة ذكرنا جميع البيانات المتعلقة به، وإذا تكرّر ذكره مرة أخرى اكتفينا بذكر اسم المؤلف، واسم الكتاب مع ذكر الجزء إن وجد والصفحة، وهو مرتب ترتيب ألف بائي، ورمزنا لكلمة تحقيق ب: "تح".

خطة البحث:

وتحتوي على مقدمة، وفصل تمهيدي، وفصلين، وخاتمة.

أما المقدمة فهي عبارة عن تمهيد للموضوع وإشكالية مع ذكر أسباب اختيار الموضوع، وبيان أهدافه مروراً على ذكر المنهجية العلمية، والمنهج المتبع في البحث.

أما الفصل التمهيدي: تناولنا فيه لمحة موجزة عن حياة الشيخ محمد رشيد رضا، بذكر نسبه ونشأته وطلبه للعلم، وتناولنا فيه أيضاً التعريف بتفسيره وبيان منهجه فيه، وهذا الفصل فيه مبحثين:

المبحث الأول: لمحة حول حياة محمد رشيد رضا

المبحث الثاني: التعريف بتفسير محمد رشيد رضا ومنهجه فيه

وأما الفصل الأول: أسس عقائد النصارى، وقد خصصناه لبيان حقيقة-التثليث والبنوة والصلب والفداء- لأنها هي أسس عقائد القوم، وكان في ثلاث مباحث، وتحتها مطلبين في كل مبحث:

المبحث الأول: عقيدة التثليث

المبحث الثاني: عقيدة البنوة

المبحث الثالث: عقيدة الصلب والفداء

والفصل الثاني: تطرقنا فيه لبيان جهود الشيخ رشيد رضا في دحض هذه الأسس العقدية للنصارى، وكان أيضا في ثلاث مباحث وكل مبحث يحتوي على مطلبين مطلب متعلق بالنقل والآخر متعلق بالعقل:

المبحث الأول: دحض عقيدة التثليث نقلا وعقلا

المبحث الثاني: دحض عقيدة البنوة نقلا وعقلا

المبحث الثالث: دحض عقيدة الصلب والفداء نقلا وعقلا

والخاتمة كانت عبارة عن ملخص للموضوع مع إبراز أهم النتائج المتوصل إليها، وإتباعها ببعض التوصيات. والحمد لله رب العالمين.

الفصل التمهيدي:

لمحة حول الشيخ مُحَمَّد رشيد رضا وتفسيره

وتحت مبحثان:

المبحث الأول: لمحة حول حياة الشيخ مُحَمَّد رشيد رضا

المبحث الثاني: التعريف بتفسير مُحَمَّد رشيد رضا ومنهجه

فيه

المبحث الأول: لمحة حول حياة مُجَّد رشيد رضا⁽¹⁾

المطلب الأول: نسبه ونشأته

الفرع الأول: نسبه

هو مُجَّد رشيد رضا بن علي بن مُجَّد شمس الدين بن مُجَّد بهاء الدين ابن ملا علي خليفة القاموسي بغدادي الأصل حسيني النسب⁽²⁾، ينتسب إلى أسرة شريفة مشهورة بالصلاح والتقوى وحسن السيرة، ويأسعاف ذوي الحاجة وتقدير ذوي العقول النيرة من العلماء والأدباء والحكماء والعظماء، وقد كان والد رشيد رضا شيخاً للعلمون وإماماً لمسجدها، ورشيد رضا كثيراً ما كان يؤكد أنه ينتسب إلى بيت الرسول ﷺ فتراه يقول عن علي رضي الله عنه جَدنا المرتضى عليه السلام، ويقول جَدنا الحسين عليه السلام، أما والدته فاسمها فاطمة تنتسب إلى البيت النبوي من الأب والأم حيث يقول رشيد عنها: فاطمة أم رشيد حسينية الأب و الأم.

الفرع الثاني: نشأته:

ولد يوم الأربعاء 27 جمادى الأولى سنة 1282هـ 1869م قرية (قلمون) على شاطئ البحر جنوب طرابلس الشام على بعد ثلاثة أميال منها، يقول مُجَّد رشيد رضا إنَّ لي في هذه الدنيا موطنين وطن النشأة والتربية وهي سورية، فإني نشأت في قرية القلمون المجاورة لطرابلس الشام في ساحل الثورة من لبنان وتعلمت في طرابلس ووطن، العمل وهو مصر التي أقمت فيها أحد عشرة سنة أدعو إلى الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي وأقرأ الدروس، وأعمل في بعض الجمعيات.

1- أكبر من ترجم لرشيد رضا هو صديقه الذي صاحبه أربعون سنة وهو شكيب أرسلان في كتابه: السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، مطبعة ابن زيدون بدمشق ط/1 [1356هـ-1937م]

2- عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر ط/3 [1988م]، المجلد 2 ص 529 .

المطلب الثاني: حياته العلمية

تعلم رشيد رضا مبادئ القراءة والخط والحساب، كما تعلم قراءة القرآن في مدرسة قريته القلمون، ثم تنقل إلى طرابلس ولتحق بالمدرسة الرشيدية وهي تابعة للدولة وكان التدريس فيها باللغة التركية فمكث فيها سنة واحدة⁽¹⁾ دخل المدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس سنة 1882م، وكان آنذاك في الثامنة عشرة من عمره، وكانت هذه المدرسة نقطة تحول بالنسبة له، إذ كان التعليم فيها باللغة العربية كان يدير شؤون هذه المدرسة الشيخ حسين جسر الأزهري⁽²⁾ أخذ عن هذا الشيخ العلوم العربية و الشرعية و العقلية ما عدا الاحاديث وفقه الشافعية و عن محمود نشابة⁽³⁾ علوم الحديث وفقه الشافعي، وصحب كالك عبد الغني الرافي⁽⁴⁾ وكان لهذه المصاحبة الأثر الإيجابي على شخصية رشيد رضا فاستفاد منه في الأدب والتصوف.

نبغ رشيد رضا في مختلف فنون العلم و التمس في شيوخه الوقار و التواضع وحسن الأخلاق فتأثر بهم، وحبب اليه التصوف، وذلك نتيجة القراءة المكشوفة لكتاب إحياء علوم الدين للغزالي⁽⁵⁾ الذي أثر

1- تامر مُجَّد محمود متولي منهج رشيد رضا في العقيدة دار ماجد عسيري ط/1 [2004م]، ص 63

2- حسين جسر [1845-1909م]: هو حسين بن مُجَّد بن مصطفى الجسر عالم بالفقه والأدب، ولد في طرابلس وتعلم فيها، ورحل إلى مصر دخل الأزهر سنة 1279هـ واستمر إلى 1284هـ، عاد إلى طرابلس فكان رجلها في العلم والوجاهة له تصانيف منها: الحصون الحميدية في العقائد الإسلامية، الزركلي الأعلام الأعلام، دار العلم للملايين ط/15 [2002م]. الجزء 2 ص 258.

3- محمود نشابة [1813-1890م]: هو محمود بن مُجَّد بن عبد الدائم الشهير بنشابة، عالم مشارك في الحديث ولد بطرابلس الشام ودرس بها في الجامع المنصوري الكبير من تصانيفه: شرح البيقونية في مصطلح الحديث. انظر رضا كحالة معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، مؤسسة الرسالة بيروت، ط/1 [1993م]. الجزء 3 ص 829.

4- عبد الغني الرافي [1818-1891م]: هو عبد الغني بن أحمد بن عبد القادر البيساري الفاروق، قاضي من فقهاء الحنفية ولد وتعلم في طرابلس الشام، وأخذ الحديث عن علماء دمشق. الزركلي الأعلام الجزء 4 ص 32.

5- أبو حامد الغزالي [1058-1111م]: زين الدين أبو حامد مُجَّد بن مُجَّد بن أحمد الطوسي، الغزالي، صاحب ذكاء، تفقه في بلده تحول إلى نيسابور، لازم إمام الحرمين، برع في الفقه، ومهر في الكلام له، باع طويل في التأليف منه: إحياء علوم الدين، محك النظر، انظر مُجَّد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ط/2 [1982م] بيروت الجزء 19 322-324.

في تفكيره حتى صار ينعكف على العبادة، وقد أشار إلى قراءته في مجلة المنار.⁽¹⁾

ونتيجة الاحتكاك بشيخه حسين جسر توصل إلى قراءة مجلة العروة الوثقى إلى كان يشرف عليها جمال الدين الأفغاني⁽²⁾ ويجررها محمد عبده⁽³⁾، وذلك أف قراءته المتواصلة لأعداد ضده المجلة قد غير الكثير من أفكاره وحتى في تكوينه، فقد أقبل عليها رشيد رضا إقبالا شديدا لفهم مقصوديهما و مرامييهما صحبة صديقه وابن بلده عبد القادر المغربي⁽⁴⁾.

بعد اطلاع رشيد رضا على جريدة العروة الوثقى وما تحمله من معاني، هب إلى لقاء صاحبها و أبلغه رسالة بواسطة المغربي الذي سافر إلى الآستانة⁽⁵⁾، للاتصال بالأفغاني و كان حبيسا بأمر من السلطان عبد الحميد عبر له فيها رشيد عن إرادته القوية في تسخير نفسه لخدمة الدعوة السلفية.

وعندما انعدمت وسيلة الاتصال بالأفغاني، عزم الوصول إلى مصر للالتقاء بشيخه محمد عبده، وكان شديد الإعجاب به، ووصل الى القاهرة فذهب إلى القاهرة فذهب إلى دار الشيخ بالناصرية لزيارته، فصارحه عن الغرض من هجرته، وبدأ يتردد على داره وتمكنة أواصر الصداقة بينهما، فاستشاره في

1-فهد بن عبد الرحمان الرومي منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة ط/2[1983م] الرياض، الجزء 1ص173.

2-جمال الدين الأفغاني[1839-1897]: أفغاني الأصل ينتمي إلى الحسن بن علي، كان أهل بيته سادة عمل من أعمال أفغان، تعلم العربية والفارسية على طريقة تشبه الطريقة الأزهرية، انظر: أحمد أمين زعماء الإصلاح في العصر الحديث دار الكتاب العربي بيروت- لبنان ص 60.

3-محمد عبده[1849-1905م]: أحد أركان النهضة العربية ومؤسسي الحركة الفكرية، ولد في حصة شبشير من قرى إقليم الغربية ونشأ في قرية -محلة نصر- تبعد عن دمنهور نحو خمسة عشر كيلومترا، ينتهي نسبا إلى جد تركماني جاء من بلاد التركمان، تعلم القراءة في منزل والده بعد أن جاوز العاشرة ثم حفظ القرآن، وبعدها انتقل إلى الأزهر وطلب العلم على شيوخه، تأثر بالأفغاني، عين مدرسا في دار العلوم للتاريخ، وفي مدرسة الألسن الخديوية للعربية، انظر فهد الرومي منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير الجزء 1 ص173.

4-عبد القادر المغربي[1868-1956م]: الطرابلسي نائب رئيس مجلس المجمع العربي بدمشق، عالم لغوي وأديب أصله من البلاد التونسية، ومولده في اللاذقية، الزركلي الأعلام الجزء 4 ص 47.

5-الآستانة: ما تسمى استنبول حاليا من أكبر مدن تركيا، واقعة بين قارتين آسيا أوربا، كانت هي القسطنطينية عاصم الإمبراطورية الرومانية، ثم أصبحت عاصمة الدولة العثمانية، [1922] عرفت إبان هذه الفترة باسم الآستانة، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ط/2 [1999م] الرياض المملكة العربية السعودية. الجزء 1 ص 767-768.

اختيار اسم المجلة التي عزم على إصدارها و قدم له عدة أسماء فوق اختيار الشيخ على اسم المنار⁽¹⁾.

ومن خلال ملازمته لشيخه مُجَّد عبده فقد تأثر بمبادئه وآراءه الإصلاحية، والذي يترجم تلك المعاني والقيم هو ما أسسه رشيد رضا في مجال الحقل الدعوي والإرشادي، فأنشأ في القاهرة مدرسة الدعوة والإرشاد لتخريج المرشدين و الوعاظ وأصدر كذلك مجلة المنار التي استمرت عدة مرات، وكانت مجلة إسلامية متكاملة، وكانت الأولى في العالم الإسلامي و للشيخ فيها مقال دائم في التفسير⁽²⁾.

وعلى هذا كانت حياة الشيخ رشيد رضا العلمية حافلة وزاخرة.

1-صلاح الدين المنجد، يوسف ق الخوري فتاوى الإمام مُجَّد رشيد رضا، دار الكتاب الجديد ط/1 [2005م]. الجزء 1 ص 13.

2-صلاح عبد الفتاح الخالدي تعريف الدارسين بمنهج المفسرين، دار القلم دمشق ط/3 [2008م]، ص 570.

المبحث الثاني : التعريف بتفسير مُجَدِّ رشيد رضا ومنهجه فيه

المطلب الأول : فكرة تأليف التفسير

أثمرت العلاقة المتواصلة بين مُجَدِّ عبده و تلميذه رشيد رضا بفكرة تأليف يتماشى مع تحديات الواقع ، وحصل ذلك عن طريق الحرص الشديد الذي أبداه التلميذ اتجاه أستاذه الذي مكث في مصر ، وبقي التلميذ في طرابلس الشام، يكمل دراسته إلى أن استكمل تخرجه واتصل اثناء ذلك بشيخه مُجَدِّ عبده مرة أخرى ، وعزم على الرحيل إلى مصر للالتقاء بورث علمه مُجَدِّ عبده وكان ذلك في، 3 يناير سنة 1898م، وكان أول حديث لهما عن إصلاح الأزهر ، كما كان أول اقتراح له عليه أي على مُجَدِّ عبده أن يكتب تفسيراً للقرآن ينفخ فيه من روحه التي وجد روحها ونورها في مقالات العروة الوثقى ، فلم يوافق الإمام بل أجابه أن القرآن لا يحتاج إلى تفسير كامل من كل وجه فله تفاسير كثيرة أتقن بعضها ما لم يتقنها بعض و لكن الحاجة شديدة الى تفسير بعض الآيات فاقترح عليه رشيد أن يقرأ درساً في تفسير و أكثر عليه القول في ذلك في زيارته التالية، فوافق الإمام و بدأ الدرس غرة المحرم سنة 1317هـ و انتهى منه في منتصف المحرم سنة 1323هـ، وعند تفسيره قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٣٦﴾ [النساء: 126]. (1)

وقد ذكر صاحب المنار في مقدمة تفسير قصة تأليف لتفسير المنار قائلاً كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر من في كتب التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية و الهداية السامية ، فمهما ما يشغله عن القرآن بمباحث الاعراب و قواعد النحو ونكت المعاني و مصطلحات البيان ، ومنها ما يصرفه عنه بحيل المتكلمين و تخرجات الأصوليين ، واستنباطات الفقهاء و المقلدين ، و تأويلات المتصوفين وتعصب الفرق بعضها على بعض ، وبعضها يلفته كثرة الروايات وما مزجة به من فرق الإسرايات وقد زاد فقر الرازي صارماً آخر عن القرآن هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية و الطبيعية و غيرها من العلوم الحادثة في الملة وقلده بعض المعاصرين بإيراد مثل ذلك من علوم هذا العصر و فنونه... إلى أن قال :

فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع

1-فهد الرومي منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، الجزء 1 ص 175.

الآيات الكريمة المنزلة في وصفه ، ثم العناية الى مقتنى حال هذا العصر في سهولة التعبير و مراعاة أفهام صنوف القارئ وكشف شبيهاة المشتغلين بالفلسفة و العلوم الطبيعية وغيرها ... إلى غير ذلك مما نراه قريبا وهو ما يسيره الله بفضلله لهذا العاجز. (1)

بدأ محمد رشيد رضا يكتب في التفسير عندما أصدر مجلة المنار ثم أشار عليه محمد عبده بتأليف تفسير للقرآن فاستجاب لرغبة شيخه وشرع في تأليف تفسيره الذي سماه تفسير القرآن الكريم و اشتهر باسم تفسير المنار أول جزأين من التفسير في حياة أستاذه محمد عبده وهذا معناه أنه بدأ بتفسير القرآن قبل سنة-1905م التي توفي فيها محمد عبده وكان يصدر أجزاء التفسير على تجزئه القرآن.

وأصدر محمد رشيد رضا اثنا عشر جزءا من أجزاء تفسيره ، و وصل في تفسيره المطبوع إلى نهاية الجزء الثاني عشر من أجزاء القرآن وهو قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ [يوسف: 52].

وقال في خاتمة الجزء الثاني عشر من التفسير " تم الجزء الثاني عشر في العشر الأخير من المحرم سنة 1354هـ ، وكان البدء من صفر سنة 1353هـ والله نسأل توفيقنا لإتمام سائر هذا التفسير بما يرضاه. (2)

وبعد إصدار الجزء الثاني عشر شرع في تفسير الجزء الثالث وكان هذا سنة 1953م، وبعد فتر معظم آيات سورة يوسف توفاه الله في تلك السنة (3)، ثم أكمل تفسير سورة يوسف محمد بهجة البيطار وطبع تفسير السورة كاملة في جزء مستقل (4).

1- محمد رشيد رضا تفسير المنار، دار المنار ط/2 [1947م]، 14 شارع الانشاء بالقاهرة، الجزء 1 ص 7-10

2- المرجع السابق الجزء 12 ص 324.

3- صلاح الدين الخالدي تعريف الدارسين بمنهج المفسرين ص 571.

4- محمد حسين ذهبي التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة القاهرة، الجزء 2 ص 423.

المطلب الثاني: منهج رشيد رضا في تفسيره

لرشيد رضا منهج واضح في تفسيره غايته فهم القرآن و معرفة أهدافه وأغراضه و الانتفاع بما كما أراد الله لهذه الأمة حتى تكون خير أمة أخرجت للناس⁽¹⁾، وهذا ما صرح به في موضع من تفسيره حيث يقول: إن قصد التفسير بيان معنى القرآن وطرق الاهتداء به في هذا الزمان⁽²⁾، وذلك من خلال الاستعانة ببعض آيات القرآن على فهم بعض آخر ، وبيان سنة رسول الله ﷺ ، وما جرى عليه سلف الأمة من الصحابة و التابعين في الصدر الأول وبأساليب لغة العرب ، وسنة الله في خلقه⁽³⁾، مستعينا بعد ذلك بعقله المتحرر من التقليد للمفسرين إلا فيما يفتتح به من أقوالهم ، وعليه فلا تفيد بأقوال المفسرين ولا تحكم للعقيدة في نص القرآن ولا خوض في الإسرائيليات ، ولا تعيين للمبهمات ، ولا تعلق بأحاديث موضوعة ولا حشد لمباحث فنون اللغة و النحو إلا القليل ، ولا رجوع بالنص إلى اصطلاحات العلوم بل شرح للآيات بأسلوب رائع وكشف عن معاني بعارة سهلة مقبولة و توضيح لمشكلات القرآن ودفاع عنه يرد ما أثير حوله من شبهات وبيان لهدايته ودلالة إلى عظيم إرشاده ، وتوقيف على حكم شريعة ومعالجة لأضرار المجتمع بناجع دوائه ، وبيان لسنن الله في خلفيته⁽⁴⁾.

هذا بعد وفاة شيخه محمد عبده يصنف طريقته في التفسير فيقول : هذا وإنني لما استقلت بالعمل بعد وفاته خالقت منهجه -رحمه الله تعالى- بالتوسيع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة سواء كان تفسيراً لها أو في حكمها، وفي تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية و المسائل الخلقية بين العلماء ، وفي الاكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة ، وفي بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين إلى تحقيقها يشبثهم لهداية دينهم في هذا العصر ، أو يقوي حججهم على خصومه من الكفار

1-منيع عبد الحليم محمود مناهج المفسرين، دار الكتاب اللبناني بيروت-لبنان- [2000م]، ص317.

2-محمد رشيد رضا تفسير المنار الجزء 4 ص 43.

3-المصدر السابق الجزء 6 ص 196.

4-محمد حسين الذهبي التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة ط/7 [2000م]-القاهرة-، الجزء 2ص425.

والمبتدعة ، أو يجل بعض المشكلات التي أعيا حلها بما يطمئن به القلب وتسكن إليه النفس، وأستحسن للقارئ أن يقرأ الفصول الاستطردية الطويلة في غير الوقت الذي يقرأ فيه التفسير ، لتدبر القرآن والاهتداء به في نفسه ، وفي النهوض بإصلاح أمته ، وتحديد شبيهاً أمته، وتحديد شباب مثله الذي هو المقصود بالذات منه، وأسأله ان يخصني والأستاذ بدعواته الصالحة⁽¹⁾.

ومما سبق ذكره يمكن تقسيم تفسير رشيد رضا إلى قسمين :

القسم الأول: كتابة التفسير قبل وفاة شيخه محمد عبده، و يتصف بقلة التفسير بالمأثور و ظهور التفسير بالرأي و التحكيم العقلي ، وبيان سنن الله في المجتمعات و الإصلاح الاجتماعي.

والقسم الثاني: كتابة التفسير بعد وفاة شيخه ، وفي هذا القسم استقل رشيد رضا بشخصيته من خلال عنايته بالتفسير بالمأثور وكثرة الاستشهاد و الاستدلال بالأحاديث.

1- محمد رشيد رضا تفسير المنار الجزء 1 ص 16.

الفصل الأول:

أسس عقائد النصارى ويحتوي على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: عقيدة التثليث

المبحث الثاني عقيدة البنوة

المبحث الثالث: عقيدة الصلب والفداء

المبحث الأول: عقيدة التثليث

تمهيد: تعد عقيدة التثليث أهم العقائد في الديانة النصرانية لأنها تميزهم عن سائر الأديان السماوية، إذ هو دعامة إيمان المسيحيين. ولقد كانت فكرة التثليث ذات جذور عميقة تمتد إلى فلسفات الأمم السابقة فالوثنيون جعلوها معتقدا سائدا عندهم قبل ميلاد المسيح بقرون عديدة، مكان الصدارة فيها.

المطلب الأول: التثليث عند البراهمة و البوذيين

قال موريس في كتابه الآثار الهندية القديمة ما ترجمته: "كان عند أكثر الأمم الوثنية السائدة تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثلاثي أو الثلاثي"، وقال دوان في كتابه خرافات التوراة وما يماثلها في الأديان الأخرى: إذا أرجعنا البصر إلى الهند نرى أن أعظم وأشهر عبادتهم اللاهوتية هو التثليث، ويسمون هذا التنظيم بلغتهم "تري ورتي" وهي عبارة مركبة من كلمتين بلغتهم السنسكريتية "تري" ومعناها ثلاثة، و"مورتي" ومعناها هيئات أو أقانيم⁽¹⁾ وهي (برهما وفشنو وسيفا) ثلاثة أقانيم متحد لا تنفك عن الوحدة، وهي الرب و المخلص و سيفا ومجموع هذه الثلاثة الأقانيم: إله واحد. ويرمزون لهذه الأقانيم الثلاثة بثلاثة أحرف هي: الألف والواو والميم، ويلفظونها "أوم"، ولا ينطقوا بها إلا في صلاتهم، ويحترمون رمزها في معابدهم احتراماً عظيماً. وجاء في كتب البرهمنيين المقدسة: أن هذا الثالوث المقدس غير منقسم في الجوهر والفعل والامتزاج، ويوضحونه بقولهم: "برهما الممثل لمبادئ التكوين والخلق، ولا يزال خلاقاً إلهياً هو: (الآب، وفشنو يمثل المبادئ والحماية والحفظ، وهو (الابن) المنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية، وسيفا المبدئ و المهلك و المبيد والمعيد وهو (روح القدس)"⁽²⁾.

1- أقانيم: كلمة سريانية الأصل مفردتها أفنوم وهي تعني شخص أو كائن مستقل بذاته، انظر: مُجد مجدي مرجان الله واحد أم ثالوث، مكتبة النافذة ط/2[2004م]، الجيزة 2 شارع الشهيد أحمد حمدى -الثلاثيني- فيصل، ص9

2- مُجد بن طاهر التنير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق ودراسة مُجد عبد الله الشرقاوي، دار الحو للنشر القاهرة، ص55-

ويقولون عن هذه الأقانيم الثلاثة الخالق والحافظ والمهلك، وأنها تتناوب لعمل أي: أن الابن يعمل عمل الآب وروح القدس، وروح القدس يعمل عمل الآب والابن، والآب يعمل عمل الابن وروح القدس.

قال ألن⁽¹⁾ : يقول البرهميون في كتبهم الدينية أن أحد الأتقياء واسمه (أتيس) رأى أنه من الواجب أن تكون العبادة لإله واحد، فتوسل برهما وفشنو وسيفا، قائلاً: يا أيها الأرباب الثلاثة اعلموا أنني أعترف بوجود إله واحد، فأخبروني من الإله الحقيقي للأقرب له نذري وصلاتي، فظهرت الآلهة الثلاثة، وقالوا له: "اعلم يا أيها العابد أنه لا يوجد فرقق حقيقي بنا، وما تراه من ثلاثة فما هو إلا بالشبه أو الشكل، والكائن الواحد الظاهر بالأقانيم الثلاثة واحد بالذات".

وقال موريس: "لقد وجدنا بأنقاض هيكل قديم دكته مرور القرون صنما له ثلاثة رؤوس على جسد واحد، والمقصود منه التعبير عن الثالوث". ويعتقد الهنود بإله مثلث الأقانيم، ومتى ودوا التكلم عنه بصفة-الخالق- يقولون الإله براهما، ومتى راموا التكلم عنه بصفة -المهلك- يقولون سيفا أو مهديفا، ومتى أرادوا وصفه بصفة -الحافظ- يقولون الإله فشنو، ويقولون إن هذا الثالوث المقدس حاضر في كل مكان بالروح والقدرة.⁽²⁾

من خلال هذه الأقوال نلاحظ التشابه الكبير و الواضح بين الديانتين من حيث المبدأ فالعدد عندهم وعند النصارى واحد، ولكن المعدودات مختلفة، فالخالق عند النصارى هو الله الآب وعند الهند برهما، والله الابن المسيح المخلص عند النصارى كما يقولون بمثابة كرشنا الرب المخلص عند الهند، والله روح القدس عند النصارى هو بمثابة سيفا المبني المهلك عند الهند.

وقال فابر: وكما نجد عند الهنود ثالوثا مؤلفا من: برهما وفشنو وسيفا، نجد ذلك عند البوذيين، فإنهم يقولون: إن بوذا إله، ويقولون بأقانيمه الثلاثة...

1- نُجْد بن طاهر التنير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص 57-60.

2- المرجع السابق ص 58.

وقال دوان: "البوذيون الذين هم أكثر سكان الصين و اليابان يعبدون إلهًا مثلث الأقانيم،

يسمونه: (فو) ومتى ودوا ذكر هذا الثالث المقدس، يقولون: (الثالث النقي فو)، ويصورونه في هياكلهم بشكل الأصنام التي وجدت في الهند، ويقولون أيضا: (فو) واحد ذو ثلاثة أشكال"، وقال فابر: "والصينيون يعبدون بوذا ويسمونه فو، ويقولون: إنه ذو ثلاثة أقانيم الألف والواو والميم كما تقول الهنود تماما"⁽¹⁾.

وقال دوان أيضا: أنصار لاکومتندا وهو الفيلسوف الصيني المشهور وكان قبل المسيح - عليه السلام - بأربع سنين وستمائة يدعون شيعة تاو، ويعبدون إلهًا مثلث الأقانيم، وأساس تعاليم فلسفته اللاهوتية أن تاو وهو - العقل الأبدي - انبثق منه واحد، ومن هذا الواحد انبثق ثان، ومن الثاني انبثق ثالث ومن هذا الثلاثة صدر كل شيء... وهذا القول بالتوليد والانبثاق أدهش العلامة موريس لأن قائله وثني⁽²⁾.

ولو قارنا بين هذا الاعتقاد في الديانة الهندية وبينه في الديانة النصرانية لوجدنا الشبه قريب، خصوصا وأن عقيدة البوذيين في بوذا بصفة عامة هي نفس عقيدة النصارى في عيسى - عليه السلام -، حتى إن البوذيين ليطلقون على بوذا لقب المسيح المولود الوحيد، مخلص العالم، ويقولون إنه إنسان كامل إله كامل تجسد بالناسوت، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر ويخلصهم من ذنوبهم فلا يعاقبون عليها، ويجعلهم وارثين لملكوت السماوات.

هذا وقد عقد أحمد شلبي مقارنة بين أقوال الوثنيين في بوذا وبين ما يقوله النصارى في المسيح وهذه المقارنة تؤكد عمق العلاقة بينهما والأثر الواضح للبوذيين على النصارى⁽³⁾.

كذلك يقرر "مالفير" وجود تشابه كبير بين الثالث الهندي والثالث المسيحي فيقول: نؤمن

1- محمد بن طاهر التنير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص 57-60.

2-الرجع السابق ص 59.

3-أحمد شلبي المسيحية، ط/10مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ص 183-187.

بسافترى أي الشمس إله واحد، ضابط الكل، خالق السماوات والأرض وبابنه الوحيد "آني" أي النار، نور من نور مولود غير مخلوق، تجسد من فايو، أي الروح في بطن مايا العذراء، ونؤمن بفايو الروح المحيي المنبثق من الأب والابن الذي هو مع الأب، والابن يسجد له ويمجد⁽¹⁾.

وهذا الحال هو نفسه موجود في القانون الإيماني للنصارى: نؤمن بإله واحد ضابط الكل خالق السماء و الأرض ما يرى وما لا يرى، ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس، وصلب عنا وتألم وقبر ... ونؤمن بالروح القدس المحيي، المنبثق من الأب، المسجود له مع الأب والابن، الناطق في الأنبياء ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا⁽²⁾.

1- مُجَّد مجدي مرجان، الله واحد أم ثالث ص 68.

2- أحمد حجازي، أغانيم النصارى بيان ونقد، مكتبة النافذة ط/1، الجيزة 2 شارع الشهيد أحمد حمدي الثلاثيني، فيصل، ص 97-107.

المطلب الثاني: التثليث عند المصريين القدماء وأهل آسيا كالفرس وغيرهم

يذكر التاريخ أن التثليث كان أحد العقائد الموجودة عند المصريين القدماء وتدل الرموز التي خلفوها من ورائهم على مشابحة تامة للثالوث المسيحي سواء في عدد الأقانيم ، أو في خاصية كل أقنوم منها ، يقول أحد الباحثين: المصريين القدماء كانوا يعبدون لها مثلث الأقانيم مصورا في أقدم هياكلهم ، ويظن أهل العلم أن الرمز الذي يصورنه وهو جناح ، ووكر ، وأفعى إن هو إلاّ إشارة عن ذلك الثالوث واختلاف صفاته ، وهذا الثالوث المصري القديم كان على اعتبار أن الثلاثة ذو طبيعة واحدة ، إلا أن المصريين القدماء لم يعتقدوا في ثالوث واحد و إنما كان لكل مدينة ثالوثها الخاص بها ويتكون الثالوث الفرعوني من ثلاثة آلهة أو ثلاثة أقانيم إلهية وهي "الإله أوسيري ويسمى الأب أو الوالد ، الإله هود ويسمى الابن أو النطق أو الكلمة ، الإله إيس ويسمى الأم أو الوالدة "

الإله أوسيري: وهو الاعتقاد أنه هو الإله الأكبر العظيم علة ولادة الأَقنوم الثاني هور ، وخالق كل المخلوقات وحاكم الأزلية ورب الأرباب، ونجده مرسوما على الآثار جالسا على المنبر القضاء ليدين كل واحد حسب أعماله، ونجده أيضا قابضا بيده اليمنى على علامة تعني الحق أو العدل و نلفظ "حق أو حق" و بيده اليسرى علامة أخرى تعني الانتقام و المجازاة وهي تشير إلى الإله أوسيري حاكم عادل منتقم ، وهذا القول يتفق مع عقيدة أصحاب الثالوث عن الله الأب الأَقنوم الأول في الثالوث المسيحي وأنه يمثل العدل و القصاص لحكمه على آدم وذريته بالهلاك الأبدي بسبب أكله من الشجرة المحرمة

الإله هور: وهو الأَقنوم الثاني في الثالوث المصري ، وهو ابن الإله أوسيري الأَقنوم الأول ، وهو النور و الشمس المشرقة وهو إله النطق و الكلام ، و لهذا صور مرافعا إصبغه على فمه ، كما شبهوه أيضا بعجل ، ولكن عجل ممتاز عن بقية العجول ، وله نعرة بيضاء مثلثة على جبهته و جعران تحت لسانه رمز للقيامة و الخلود ، ولد من نار اللاهوت من عجلة بكم لم تلد سواه ، وهو يحمل ذنوب وخطايا العالم و هو غير الأَقنومين الآخرين نشبه وحده بإنسان ليكون قابلا للموت ولذلك شبهوه بالثور وسموه جي

الإله إيس: الأَقنوم الثالث والاعتقاد عنها انها ملكة السماء وأنها أم الأَقنوم الثاني وقد رمزوا لها بصورة طائر جميل يشبه العصفور وعلى رأسه صولجان رسموا بجانبه علامة الحياة ، وهم يشيرون بذلك أن الإله إيس هي باعثة الحياة للبشر . والمعروف لروح القدس أنها مصدر حياة البشر طبعا لعقيدة أصحاب

الثالوث كما صوروا الإله إيس أيضا امرأة جالسة على عرش ترضع هور بيها (الأَقنوم الثاني) وعلى رأسها تاج الملك وقرص الشمس وهذا أيضا يشابه قانون الإيمان المسيحي الذي ينص على أن الإله الابن قد حسد من روح القدس ومن مريم العذراء وقد أكد العلامة جار سلاف كريني أستاذ العفريات بجامعة أكسفورد ببريطانيا في كتابه (ديانة قدماء المصريين) وجود التماثل و التطابق التام بين الثالوث المسيحي والثالوث الفرعوني الأمر الذي دعا إلى التقرير بأن الثالوث المسيحي مأخوذ من الثالوث الفرعوني⁽¹⁾،

ويقول **ول ديورانت**: "إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها... ثم تقول فجاءت من مصر آراء الثالوث المقدس، وأبدية الثواب والعقاب، وخلود الإنسان في هذا وذاك... ومن فريجيا جاءت عبادة الأم العظمى... وقصارى القول أن المسيحية كانت آخر شيء عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم"⁽²⁾، ومعنى هذا الكلام أن العقائد الوثنية هي أسس عقائد النصارى.

ومما يدل على عمق الصلة بين العقيدة المصرية القديمة و العقيدة النصرانية ما ذكره **بونوبك** فقال: "وأغرب عقيدة عم انتشارها في ديانة المصريين الوثنيين القدماء هي قولهم بلاهوت الكلمة و أن كل شيء صار بواسطتها و أنها أي كلمة منبتقة من الله و أنها الله وكان أفلاطون عارفا بهذه العقيدة الوثنية وكذلك أرسطو وغيرهما وكان ذلك قبل التاريخ المسيحي بسنين ولمنكن نعلم أن الكلدانيين و المصريين يقولون هذا القول و يعتقدون هذا الاعتقاد إلا في هذه الأيام"⁽³⁾، وقال **دوان**: كان قسيسو هيكل ممفيس بمصر يعبرون عن الثالوث للمبتدئين عي تعلم الدين بقولهم: إن الأول خلق الثاني والثاني مع الأول خلق الثالث وبذلك تم الثالوث المقدس، و سأل تولىسو ملك مصر الكاهن تين شوكي أن يخبره: هل كان قبل أحد أعظم منه، أو هل يكون بعده من هو أعظم منه؟ فقال له الكاهن: نعم وجد من هو أعظم و هو أولا: الله ثم الكلمة ومعها روح القدس و بهؤلاء الثلاثة طبيعة واحدة وهم واحد بالذات وعنهم صدرت القوة الأبدية فاذهب يا صاحب الحياة القصيرة.

1- مُجّد مجدي مرجان، الله واحد أم ثالوث ص68.

2- ول ديورانت قصة الحضارة، ترجمة مُجّد بدران دار الجليل بيروت. مجلد11 ص275-276، بتصرف.

3- مُجّد بن طاهر التنير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص40.

وأما بخصوص أهل آسيا كالفرس وغيرهم، فهم أيضا تمثلت فيهم هذه العقيدة، وأخذت حيزا كبيرا وجانبا واسعا من معتقدتهم، يقول دوان: "... كان الفرس يعبدون إلهما مثلث الأقانيم، مثل الهنود تماما، وهم (أولامزد، ومتراث، وأهرمان) فأورهمزد، الخلاق، ومتراث، ابن الله المخلص، والوسيط، وأهرمان المهلك ويوجد في كتاب زور ستر سانت الشرائع الفارسية هذه الجملة، الثالث اللاهوتي مضيء في العالم، ورأس هذا الثالث مونا. وكان الآشوريون و الفينيقيون يعبدون آلهة مثلثة الأقانيم".⁽¹⁾

وقال هيجن: [ص 162] من كتابه الأنكلوسكسون، "كان الفرس يدعون متروس الكلمة و الوسيط إه، وقال هذا دولاب وينسون ونقل عن الآشوريين والكلدانيين و الفينيقيين الإيمان بالكلمة على أنها أداة تعبد ويسميتها الكلدانيون -ممرار-، والآشوريون -مردوخ- ويدعون مردوخ ابن الله البكر. وهكذا الأمم يأخذ بعضها بعض، وقد قال برتشورد في [ص 285] من كتابه خرافات المصريين الوثنيين لا يخلو شيء من الأبحاث المأخوذة من مصادر شرقية من ذكر أحد التثليث أو التولد الثلاثي، ونقول إن أديان أسلافه الغربيين كذلك، فإن لم تكن أعرق في الوثنية، فهم تلاميذ الشرقيين فيها ولا سيما المصريين منهم، و لكنهم هم الذين تسو هو الديانة المسيحية الشرقية فتخلوها من التوحد الإسرائيلي الى التثليث الوثني"⁽²⁾.

وقصارى القول أن عقيدة التثليث عقيدة وثنية مقتبسة من الديانات القديمة، والنصارى قاموا بتجديدها.

1-مُجد بن طاهر التنير البيروتي العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص65-66.

2-مُجد رشيد رضا تفسير المنار الجزء 6ص91-92.

المطلب الثالث: التثليث عند اليونانيين وأهل أوروبا والرومان

إن مثلث الأقانيم لم يكن مقتصرًا على شعب دون شعب ولا على منطقة دون منطقة، بل إننا نجد جميع الشعوب الأولى كانت تقول به، ومن هؤلاء الذين قالوا به اليونانيون وأهل أوروبا وغيرهم، فقد جاء في كتاب "ترقى الأفكار الدينية (ص 307) أن اليونانيين كانوا يقولون إن الإله مثلث الأقانيم وإذا شرع قسيسوهم بتقديم الذبائح يرشون المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات، إشارة إلى الثالوث، و يرشون المجتمعين حول المذبح بالماء ثلاث مرات، و يأخذون البخور من المبخر: بثلاثة أصابع، و يعتقدون أن الحكماء قد صرحوا أن الأشياء المقدسة يجب أن تكون مثلثة، ولهم اعتناء تام بهذا العدد أي التثليث في علاقة أحوالهم الدينية، ونقل دوان عن أورفيوس كل الأشياء عملها الإله الواحد مثلث الأسماء والأقانيم"⁽¹⁾.

ويقول علي عبد الواحد وافي: "ويظهر أن هذه العقيدة المسيحية الطارئة قد نشأت عن تأثر بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة، ذلك أن أفلوطين زعيم هذه المدرسة كان يرى أن الله هو منشئ الأشياء، وأن أول شيء صدر عنه هو العقل، ومن العقل انبثق الروح، وعن هذا الثالوث يصدر كل شيء ومنه يتولد كل شيء"⁽²⁾.

ويقول البهي: "الأقانيم جمع أقنوم بمعنى الأصل والمبدأ وهي الوجود والعلم والحياة وتسمية هذه الأمور بالأقانيم أو الأصول يرجع إلى أثر الفلسفة الإغريقية في تفلسف المسيحية، وتحديدًا بثلاثة يرجع إلى مصدر نفسه أيضا لأن ما نراه منا في المسيحية على هذا الوجه يذكرها ب: مثل أفلاطون فقد جعلها أصول هذا الوجود المشاهد واعتبر الوجود ظلا بها وشبيها بها فقط، كما يذكرنا بثالوث أفلوطين المصري الذي يتمثل في الواحد و العقل ونفس العالم... ولو فتشنا عن الألفاظ الدالة عن هذه المعاني الثلاثة في المصدر النصي للمسيحية وجدناها: الله، كلمة الله، الروح القدس"⁽³⁾.

1- محمد بن طاهر التنير البيروني العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص 42-43.

2- علي عبد الواحد وافي الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام مكتبة نهضة مصر بالفجالة ط/1 [1964م]، ص 106.

3- محمد البهي، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ط/4 [1966م]، ص 113-114.

ويقول **مُجد أبو زهرة** : " ذلك أن اللاهوت المسيحي مقتبس من نفس المعين الأصلي، التي كانت فيه الأفلاطونية الحديثة، ولذا تجد بينهما مشابهاً كبيرة فإنهما يرتكزان على عقيدة التثليث واحدة فيهما". وعليه فوجه الشبه واضح بين هذا المذهب من جهة، وعقيدة التثليث التي استقرت عليها المسيحية من جهة أخرى، وإذا لاحظنا أن هذا المذهب كان منتشراً ومعروفاً قبل مجمع نيقية بأمد طويل، وأنه كان المذهب الفلسفي لمدرسة الإسكندرية وأن بطريرك الإسكندرية الذي نشأ في البيئة التي ساد فيها هذا المذهب كان من أكبر المدافعين من عقيدة التثليث في مجمع نيقية و في المجمع القسطنطيني الأول. إذا لاحظنا هذا كله ترجع الاحتمال الذي ذكرناه وهو يظهر أن العقيدة المسيحية الطارئة قد نشأت من تأثير بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة⁽¹⁾. فمن هذا كله يجب أن نلاحظ أن هناك فرق بين اللاهوت المسيحي و الأفلاطونية الحديثة يكمن في أن الأقانيم الثلاثة ليست في نظر هذا المذهب - وهو الأفلاطونية الحديثة متساوية في الجوهر والرتبة، بينما هي متساوية عند المسيحية، فالابن الذي يتولد من الأب لا يمكن أن يكون أدنى منه كمالاً، وإلا صار من طبيعة الكامل أن يصدر اضطرار عنه، وهذا حط من رتبته، وكذلك روح القدس مساو للأب و الابن ، وأيضاً مما يلاحظ أن "تثليث المسيحية كحقيقة مقررة متأخراً عن أفلوطين لأن أفلوطين توفي سنة 270 بعد الميلاد، و التثليث لم يتكامل إلا في نهاية القرن الرابع و المتقدم أستاذ المتأخر كما يرجح العقل، وكما يوجبه الظن الذي لا يعد من الإثم."⁽²⁾ ولذلك يربط **سعد الدين صالح** بين بولس وبين هذه الفلسفة الأفلاطونية فيقول: "وقد طلع بولس على هذه الثقافات فحاول أن يقرب النصرانية إلى هذه الأمم الجديدة بتصور المسيح أنه ان الله الوحيد و المخلص للبشرية من خطاياهم، بحيث لا يكون التحول من الوثنية إلى المسيحية معناه الدخول في جو غريب أو ممارسة لثورة فجائية، أو عقيدة جديدة بل حاول بولس أن تكون طقوس العقيدة الجديدة استرجاعاً للعقائد الوثنية القديمة التي اعتمدها"⁽³⁾.

1- علي عبد الواحد وافي الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص 106-108.

2- مُجد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ط/4[1404هـ] الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض المملكة العربية السعودية، ص 46-47.

3- نظير مُجد النظر عياد مشكلات العقيدة النصرانية (1) عقيدة التثليث عند النصارى عرض ونقد، دار الآفاق العربية ط/1[2016م] مدينة نصر - القاهرة، ص 43.

وإذا ذهبنا إلى الرومان نجدهم قد تأثروا في معتقداتهم الدينية بالإغريق، وأمکن لهم تعريف آلتهم ومعبوداتهم الريفية بنظيرتها الإغريقية، فديانتهم تشبه الوثنية اليونانية إلى حد كبير، فألهة الرومان في نفسها آلهة اليونان مع تغيير في الأسماء فقط: فجو بيتر هو زيوس عند اليونان و "جينون" هي "هيرا" عند اليونان و "فييوس" هو "أبو لون" عند اليونان، وقد ترسب في الديانة الرومانية بقايا من الديانات القديمة البدائية مثل الطوطمية و الفينيشية وعبادة الأرواح.

هذا ويعتبر مومسين أن أقدم آلهة الدولة الرومانية هو ثالوث "جوبيتر" "مارس" و "كويرين" ثم قال: و "أزيح" هذا الثالوث فيما بعد على يد آلهة أخرى وهي "جوبيتر" و "يونونا" و "مينيرفا"، وقد أوجد الآتين ثالوث الدين فوق تل الكايبنتول و هو الإله جوبيتر و زوجته "جونو" و ابنته "فيرفا".

وقد أورد التنير⁽¹⁾ عن فسيك قوله: و "كان الرومانيون الوثنيون القدماء يعتقدون بالتثليث، وهو أولاً الله، ثم الكلمة، ثم الروح"، وقد ظلت ديانة الرومان على هذا الوضع مستمرة إلى انتصار النصرانية في القرن الرابع الميلادي،

ولقد انتشرت عقيدة التثليث أيضا في كثير من الأمم القديمة في أوروبا، على سبيل المثال أورد التنير عن بارخوست قوله: "وكان للفنلنديين إله اسمه "تريكلاف" وقد وجد تمثال له في هرتونجويرج له ثلاثة رؤوس على جسد واحد".

وأورد التنير عن سكوير قوله: "والهندوس الكنديون يعبدون إلهما مثلث الأقاليم، و يصورونه بشكل صنم له ثلاث رؤوس على جسد واحد، ويقولون أنه ذو ثلاثة اشخاص بقلب واحد وإرادة واحدة".

ولقد وجدت الأمم الكثيرة في أوروبا تعتقد بالتثليث، وما ذكر هو على سبيل المثال لا الحصر.

1- محمد بن طاهر التنير البيروتي العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص 64-68.

المبحث الثاني: عقيدة بنوة المسيح - عليه السلام -

يعتقد النصارى بأن المسيح عليه السلام -مولود من الله سبحانه وتعالى- وقد تضمن قانون الإيمان عندهم تلك العقيدة، حيث جاء فيه: "وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد المولود من الآب، قبل كل الدهور، نور من نور، إله الحق من إله الحق، مولود غير مخلوق مساو للآب في الجوهر الذي كان كل شيء"، وهذا هو مقام عيسى - عليه السلام - عند النصارى هو ابن الله الوحيد، و أنه مولود من الله -تعالى الله- منذ الأزل وأنه مساو لله عز وجل في الجوهر.

هذه خلاصة عقيدتهم و سنحاول بسطها و تقريرها من وجهه نظرهم ما يلي:

المطلب الأول: تقريرها من خلال قولهم بالولادة الأزلية، و فيه ثلاثة نقاط:

1- وجود المسيح و جود أزلي:

جاء في تفسير إنجيل يوحنا عند ذكر السبب عي عدم إيراد يوحنا لميلاد المسيح في إنجيله كما ورد في الأناجيل الأخرى ما نصه: "لأن الأناجيل على يد القديس يوحنا قصد به أن ينجح إلى أن السيد المسيح قبل أن يظهر كإنسان في صورة ابن الإنسان يسوع، كان له وجود قبل الزمان، وجود أزلي مع الآب في السماء قبل أن ينزل على الأرض متجسدا آخذا صورة عبد صائر في شبه الناس، إن المسيح قبل أن يولد من مريم كان هو الكائن منذ الأزل إله مريم، وخالق مريم و كل الخليقة، فليس ميلاده من مريم في الحقيقة إلا أنه تجسد منها أي أن ميلاده ليس كميلاد أي طفل آخر، فميلاد أي طفل يعين وجوده، لأنه بميلاده يصير له وجود، أما السيد المسيح فقبل أن يولد من مريم العذراء كان كائن منذ الأزل مع الآب، وهو الذي أراد فخلق كل الوجود"⁽¹⁾. و هذا النص الذي ذكره شراح إنجيل يوحنا يبين اعتقادهم في عيسى -عليه السلام- و أنه إله موجود مع الله منذ الأزل، و خالق كل الخليقة، و أنه تجسد في مريم.

1- موسى بن عقيلي بن أحمد الشيلخي تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره عرض ونقد رسالة ماجستير في العقيدة جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة وزارة التعليم العالي المملكة العربية السعودية، ص 177.

2- تفسير البنوة و الولادة :

النصارى يتحاشون ابتداء تفسير هذه الولادة بالولادة البشرية التي تحدث نتيجة الاقتران بين الزوجين، وغاية ما عندهم في هذا الشأن أنهم يذكرون بعض الأوصاف والمقتضيات لهذه البنوة (المزعومة)، فيصفونها بالأزلية، و الأصلية، وأنها محبة سرية قائمة، و أن المسيح عليه السلام هو الشخص الوحيد الذي حاز رضى الله و أنه في وحدة كاملة مع الله تعالى، ومن أقوالهم في تقرير هذا الشأن: جاء في كتاب المدخل إلى العقيدة المسيحية: الابن صادر عن الآب، ولكنه مولود غير مخلوق. فالمخلوق يخرج من العدم إلى الوجود بإرادة الله، و لكن ابن الله يصدر من صميم الله الآب فهما على الصعيد نفسه، لأنهما يشتركان كلاهما في الطبيعة الإلهية الواحدة... أما يسوع المسيح فهو ابن الله بطبيعته أي أنه بحد ذاته في وحدة كاملة مع الآب و لذلك دعي ابن الله الوحيد⁽¹⁾، ويحاول القس ابراهيم سعيد أن يفسر معنى هذه البنوة عند تفسيره لجملة (ابن العلي) التي وردت في الإنجيل المنسوب إلى لوقا قائلا: يليق أن نوضح بكلمات موجزة المنعنى المراد (بابن العلي) أو (ابن الله)، فلم يقصد بها ولادة طبيعية ذاتية من الله و إلا لقليل ولد الله، و لم يقصد بها ما يقال عادة على المؤمنين جميعا أنهم أبناء الله لأن نسبة المسيح لله هي غير نسبة المؤمنين عامة، ولم يقصد بها تفرقة في المقام من حيث الكبر و الصغر، ولا الزمنية، ولا في الجوهر و لكنه تعبير يكشف لنا عمق المحبة السرية التي بين المسيح والله، وهي متبادلة، وما المحبة التي بين الأب و الابن الطبيعيين سوى أثر من آثارها و شعاع ضئيل من بهاء أنوارها.⁽²⁾

وأما القمص ميخائيل مينا، فيشبهه هذه الولادة بولادة الشعاع من الشمس، فكما أن الشعاع يصدر من الشمس طبيعيا فهكذا الابن يولد من الآب، وكما أنه لا يظهر جرم الشمس بدون شعاع لم يكن الآب أبدا بدون شعاع.

1- كوستي بندلي ومجموعة من المؤلفين المدخل إلى العقيدة المسيحية ط/3 النور للمنشورات ص 101-102.

2- مُجَّد أو زهرة محاضرات في النصرانية ص93.

3- مساواة المسيح عليه السلام لله سبحانه و تعالى في الجوهر:

يعتقد النصارى كذلك أن عيسى ابن مريم عليه السلام مع كونه ابنا لله إلا أنه مساو لله سبحانه و تعالى فيما يسمونه بالجوهر أي مساو لهفي الطبيعة الإلهية، و معنى ذلك أن الصفات التي تكون لله عز وجل تكون أيضا للمسيح عليه السلام و القارئ في عباراتهم يجد أنهم يجعلون المسيح أعظم من الله سبحانه و تعالى و يخصصونه بأمور من الربوبية و الألوهية كقولهم: خالق كل الخليقة، وخالق كل الوجود و أنه كان بكل شيء، و أن المسيح عليه السلام هو الذي تقدم له و باسمه العبادة في الدنيا، وهو الذي يتوله شؤون الخلق يوم القيامة.

المطلب الثاني : تقريرها من خلال بعض النصوص الواردة في كتبهم:

الناظر في النصوص التي جعلوها أساسا في بناء عقيدتهم هذه يجدها لا تخرج على قسمين اثنين :
الأول : نصوص يرون أنها دالة على بنوة المسيح عليه السلام لله تعالى . **والثاني** : نصوص يرون أنها دالة على أبوة الله تعالى للمسيح عليه السلام .

أولا: النصوص التي جاء فيها إطلاق الابن على المسيح وهي نوعان :

النوع الأول : التصريح بلفظ (ابن الله) ومن الشواهد على هذا ما يلي:

"..فتقدم إليه المجرب وقال له : إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا. فأجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيي الإنسان . بل بكلمة تخرج من فم الله". وكان المجتازون يجدفون عليه ، وهم يهزون رؤوسهم قائلين " يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام، خلص نفسك ، إن كنت ابن الله فأنزل عن الصليب"، وإذا هما قد صرخا قائلين : " مالنا ولك يا سوع ابن الله ، أجيئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا؟"

النوع الثاني : ذكر لفظ (الابن مفردا). أو مضافا إليه الله ومن شواهده :

"وليس أحد يعرف الابن إلا الأب ولا أحد يعرف الأب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له" (1)

"وأما ذلك اليوم، وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ، ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا

الأب". ومما له علاقة بلفظ البنوة وصف المسيح عليه السلام بالابن "الحبيب والوحيد" وهما من أشد ما يتعلق به النصارى في اختصاص عيسى عليه السلام : ".. وكان صوت من السماوات أنت ابني الحبيب الذي سررت به" (2) .

1- متى [27/11]،

2- مرقس [32/13 و 11/1] .

ومن النصوص: "لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خير"، ومما جاء أيضا: "لأنه هكذا أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كم من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية، لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص العالم"، "بهذا أظهرت محبة الله فينا، أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به في هذا المحبة: ليس أننا أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا، وأرسل ابنه كفارة لخطايانا"⁽¹⁾، من هذا يظهر تعلق النصارى في إثبات خصوصية هذه البنوة، كما جاء في كتاب المدخل إلى العقيدة المسيحية: "ولذلك دعي أي المسيح -عليه السلام- ابن الله الوحيد، أي أنه وحده ابن الله بالمعنى الكامل لهذه العبارة، بينما نحن لا ندعى أبناء الله إلا لأن محبة الله تتبنانا رغم الهوة السحيقة بين طبيعة الله وطبيعتنا المخلوقة"⁽²⁾.

ثانيا: الألفاظ التي جاء فيها إطلاق لفظ الأبوة وهي أيضا نوعان: النوع الأول: النصوص التي جاء فيها لفظ الأب مطلقا من هذه النصوص اخترنا منها نصين اثنين: "في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال: أحمذك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء..."⁽³⁾ ومنها: "وقال يا أيها الآب كل شيء مستطاع لك، فأجز عني هذا الكأس"⁴.

النوع الثاني: النصوص التي جاء فيها لفظ الآب مضافا إلى المسيح -عليه السلام-، منها: "ليس كل من يقول لي: يا رب يدخل ملكوت السماوات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات"، ومنها: "كل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبي الذي في السماوات"⁵.

1- يوحنا: [18/1 و 16/3-17].

2- كوستي بندي ومجموعة من المؤلفين المدخل إلى العقيد المسيحية ص 102.

3- متى [25/11-26].

4- مرقس [36/14].

5- متى [21/7 و 32/10].

المبحث الثالث: عقيدة الصلب والفداء

إن مسألة الصلب والفداء تعتبر من أهم المسائل في الديانة النصرانية، إذ قد جعلها أهلها أساس العقائد، وأصل الدين، فمن آمن بما على الوجه الذي يقولونه ويدعون إليه كان هو الناجي الفائز بملكوت السماء مع المسيح والأنبياء والقديسين.

المطلب الأول: عقيدة الصلب والفداء عند النصارى:

يعتقد النصارى فيها أن المسيح صلب فداء للبشرية التي تدنس بذنوب أبويهم المتوارث، وهو الأكل من الشجرة المحرمة عندما كانا يسكنان الجنة، ولأن من صفات الله العدل فلا بد وأن يعاقب ذرية آدم - عليه السلام -، ولأنه سبحانه وتعالى من صفاته أيضا الرحمة فلا بد وأن يرحمهم من العقاب ويغفر لهم هذا الذنب فكان لابد للتوفيق بين صفتي العدل والرحمة، أن يتجسد ابنه الوحيد وتحبل به السيدة العذراء مريم ويولد ويكبر كسائر البشر ثم يصلب ليكفر عن خطيئة البشر، وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها غفران ذرية آدم وذنوبهم الموروث.⁽¹⁾ يقول القس إبراهيم لوقا: "إن المسيحية تعلم أن الله لكي يجمع بين عدله ورحمته في تصرفه مع الإنسان عقب سقوطه دبر له طريقة فدائه بتجسد ابنه الحبيب وموته على الصليب نيابة عنا، وبهذا أخذ العدل حقه، واكتملت الرحمة فنال البشر العفو والغفران وهذه هي نظرية الفداء".⁽²⁾ وقد ورد في العهد الجديد ما نصه: وإن ابن الإنسان قد جاء ليخلص ما قد هلك، فبمحبتته ورحمته قد صنع طريقا للخلاص، لهذا كان المسيح هو الذي يكفر عن خطايا العالم، وهو الوسيط الذي وفق بين محبة الله تعالى وبين عدله ورحمته، إذ أن مقتضى العدل أن الناس كانوا يستمرون في الابتعاد عن الله بسبب ما اقترف أبوهم ولكن باقتزان العدل والرحمة وتوسط الابن الوحيد، وقبوله للتكفير عن خطايا الخلق، قرب الناس من الرب بعد الابتعاد.⁽³⁾

1- سارة بنت حامد بن نُجْد العبادي، موقف اليهود والنصارى من المسيح وشبهاتهم حوله، مكتبة الرشد ط/1، [2005م]، المملكة العربية السعودية، الرياض، ص 424.

2- المسيحية في الإسلام، نقلا عن د/أحمد شليبي المسيحية [ص160]، ص 171.

3- أحمد شليبي، المسيحية ص 159.

ويقول كاتب مسيحي: "إن خطيئة آدم عصيان ضد الله وشروء عن الصلة به، ومعصية ضد قداسه تعالى، وأعلن لنا يسوع وهو على الصليب أن الله قد تنازل ليجدد الصلة الي قطعت خطيئتها أوامرها ويتخطى الشقة التي أحدثها بيننا وبينه اعوجاجنا وزيفنا".⁽¹⁾

إذن هذا هو مجمل معتقدتهم في هذه المسألة والشيء بالشيء يذكر، إذ مما يجدر التنبيه إليه هو الإشارة إلى من كان سببا في إدخال هذه العقيدة إلى النصرانية، إنه بلا شك ولا ريب بولس⁽²⁾، الذي كان له دور كبير وخطير في تحريف النصرانية الأصلية، ومن تحريفاته إدخال هذه العقيدة ضمن عقائد النصارى الحالية، وهو أيضا ينسب إليه جزء كبير من العهد الجديد، يقول في رسالته لأهل غلاطية (6-14): "أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تدعونا للحق، انتم الذين أمام عيونكم قد رسم ليسوع المسيح بينكم مصلوبا"، ويقول فيها أيضا: "وأما من جهتي فحاشا لي أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم".

ويقول في رسالته لأهل كولوسي (1-14): "شاكرين الأب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور، الذي أنقذنا من سلطان الظلمة، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته، الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا".

وهذا أيضا ما يقرره في رسالته إلى أهل كورنثيوس (2-2) حيث يقول: "إني لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح، وإياه مصلوبا".⁽³⁾

ويعلل ول ديورانت لإدخال بولس عقيدة الصلب والفداء ضمن عقائد النصارى الحالية يذكر أنه تأثر بالفلسفة الأفلاطونية، وكذلك بالسنة اليهودية الوثنية، وأنه قد أنشأ لاهوتا ليس له إلا أسانيد غامضة يقول: "وقد أنشأ بولس لاهوتا لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح،

1-أحمد شليبي، المسيحية ص 161.

2- بولس (ت 67م): من أعظم رجال التاريخ المسيحي، اسمه الأصلي شاول، روماني الجنسية، ولد من أبوين يهوديين، تتلخص آراؤه في "الرسائل" التي بعث بها إلى الكنائس التي أنشأها. : مجموعة من العلماء والباحثين. الموسوعة العربية الميسرة، (837/2)، المكتبة العصرية، ط1، سنة 1431هـ-2010م، صيدا بيروت.

3-المرجع السابق، ص 432.

وكانت العوامل التي أوحى إليه بالأسس التي قام عليها ذلك اللاهوت هي انقباض نفسه وندمه، والصورة التي استحال إليها المسيح في خياله، ولعله قد تأثر بنبذ الأفلاطونية والرواقية للمادة والجسم، واعتبارها شرا وخبثا، ولعله تذكر السنة اليهودية الوثنية سنة التضحية والفدائية للتكفير عن خطايا الناسك أما هذه الأسس فأهمها أن كل ابن أنثى يرث خطيئة آدم ولا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته، وتلك فكرة كانت أكثر قبولا لدى الوثنيين منها لدى اليهود، ولقد كانت مصر وآسيا الصغرى وبلاد اليونان تؤمن بالآلهة من زمن بعيد، تؤمن بأوزيريس، وأشيس وديونيش التي ماتت لتفتدي بموتها بني الإنسان، وكانت ألقاب مثل سوتر (المنقذ) واليوثريوس (المنجي) تطلق على هذه الآلهة و كان لفظ كريوس (الرب) الذي سمي به بولس المسيح هو اللفظ الذي تطلقه الطقوس اليونانية السورية على ديونيش الميت المفتدى، ولم يكن في وسع غير اليهود من أهل أنطاكية وسواها من المدن اليونانية، الذين لم يعرفوا عيسى بحجسه أن يؤمنوا به إلا كما آمنوا بألهتهم المنقذين⁽¹⁾.

وها هو أحد أكبر عماء المسيحيين والباحثين يعترف بأن بولس قد نقل إلى المسيحية الكثير من أفكار زمانه ومصطلحاته، وأنه هو الذي قال بأن المسيح ابن الله نزل ليقدم نفسه قربانا ويصلب عن خطيئة، يقول ولز: "بولس من أعظم من أنشأ المسيحية الحديثة وهو لم ير عيسى ولا سمعه، وكان اسمه في الأصل شاوول وكان من مضطهدي المسيحيين، ثم اعتنق المسيحية فجأة وغير اسمه إلى بولس، وكان شديد الاهتمام بعقائد زمانه، فنقل إلى المسيحية كثيرا من أفكارهم، ومن ذلك قوله: "إن المسيح ابن الله نزل ليصلب ويفدي البشرية، وذلك مثل الضحايا القديمة أيام الحضارات البدائية وقد صادفت فكرة ألوهية المسيح أرضا خصبة في عقول الذين لهم معرفة بالفلسفات التي سبقت المسيحية، وساعد على هذا ما صادفه المسيحيون من الاضطهادات المدمرة، والتي استمرت أكثر من ثلاثة قرون"⁽²⁾.

هكذا هي عقيدة الصلب والفداء كما هي منسوجة ومقررة في هذه النقولات، وغايتها تكفير خطايا العالم بسبب خطيئة الأكل من الشجرة من طرف أب العالم وهو آدم -عليه السلام-، ولعل آخر ما نحتم به هذا التقرير لهذه العقيدة، هو ما يرويهِ رشيد رضا عن نفسه في تفسيره، وفي كتابه المستقل حول

1-ول وبريل ديو رانت، قصة الحضارة المجلد 11 ص263-264.

2-نقلا عن مُجد عزت الطهطاوي النصرانية والإسلام دار القلم -دمشق، الدار الشامية -بيروت، ص 261-262.

الصلب والفداء، حيث يقول: "أما العامة التي يعقدونها للدعوة في مدارسهم، وفي المجالس الخاصة التي اتفق لنا حضورها مع بعضهم، فهي أن آدم لما عصى الله تعالى بالأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها صار هو وجميع أفراد ذريته خطاة مستحقين للعقاب، كما أنهم مستحقون له بذنب أبيهم الذي هو الأصل لذنوبهم، ولما كان الله تعالى متصفا بالعدل والرحمة جميعاً طراً عليه - سبحانه وتعالى عن ذلك - منذ عصى آدم، وهو أنه إذا عاقب هو وذريته كان ذلك منافياً لرحمته فلا يكون رحيماً، وإذا لم يعاقبه كان ذلك منافياً لعدله فلا يكون عادلاً، فكأنه منذ عصى آدم كان يفكر في وسيلة يجمع فيه بين العدل والرحمة، فلم يهتد إلى ذلك سبيلاً إلا منذ ألف وتسع مئة واثنى عشرة سنة بالنسبة إلى سنتنا هذه - سبحانه وتعالى - وذلك بأن يحل ابنه الذي هو نفسه في بطن امرأة من ذرية آدم ويتحد بجنين في رحمها، ويولد منها فيكون ولدها إنساناً كاملاً من حيث هو ابنها وإلها كاملاً من حيث هو ابن الله - وابن الله هو الله - ويكون معصوماً من جميع معاصي بني آدم بعد أن يعيش زماناً معهم يأكل مما يأكلون منه ويشرب مما يشربون، ويتلذذ كما يتلذذون، ويتألم كما يتألمون، يسخر أعدائه لقتله أفضع قتلة وهي قتلة الصلب التي لعن صاحبها في الكتاب الإلهي، فيحتمل العن والصلب لأجل فداء البشر وخلصهم من خطاياهم كما قال يوحنا في رسالته الأولى: وهو كفارة لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً، سبحانه رب العزة عما يصفون." (1)

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار: الجزء 6 ص 24-25، ومحمد رشيد رضا عقيدة الصلب والفداء مطبعة المنار مصر ص 16-17.

المطلب الثاني: اقتباس النصارى الصلب و الفداء من الوثنيات والفلسفات القديمة

يظهر أن جميع عقائد النصارى الحالية مقتبسة من الديانات الوثنية والفلسفات القديمة، كالبوديين والفراعنة والفرس والهنود وغيرهم، ليؤكد حقيقة أن المقتبس والناقل عند التشابه البين هو اللاحق وليس السابق، وسننقل فيما يلي ما يخلصنا في دراستنا حول هذه العقيدة في النصرانية ومدى الشبه الكبير بينها وبين العقائد الوثنية السابق لها.

"وكان الوثنيون يقدمون البشر ذبيحة أيضا، والغالب عندهم تقديم الأرقاء والأسارى فداء عن الخطيئة، وليس هذا فقط بل ونفس أولادهم، وكان الرومانيون واليونان يقدمون أنفسهم ذبيحة للآلهة استرضاء لها، وكانوا في مصر يقدمون من البشر ذبيحة وتمكنت بهم هذه العادة الشريرة حتى صاروا يقدمون الابن البكر من أحد العائلات الأثانية ذبيحة، يأخذونه إلى هيكل في فستان في عالوس ويضعون على رأسه إكليلا ثم يذبحونه قربانا للإله كما تذبح الأنعام"⁽¹⁾، ويعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس من الخطيئة، ويعتقدون أيضا بالخطيئة الأصلية، ومما يدل على ذلك ما جاء في تضرعاتهم التي يتوسلون بها بعد الكياتري وهي إني مذنب مرتكب الخطيئة وطبيعتي شريرة وحملتني أمي بالإثم فخلصني يا ذا العين الحندقوقية⁽²⁾ يا مخلص الخاطئين، يا مزيل الآثام والذنوب.

وقال العلامة دوان ما نصه: "ويعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنو الذي لا ابتداء له، ولا انتهاء، على رأيهم قد تحرك -شفقة وحنوا- كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه"⁽³⁾. وقال العلامة هوك: "ويعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس والخطيئة" وهذا الكلام هو عين الأول لدوان، ويذكر الميسيو **كوينيو:** يذكر الهنود موت كرشنا بأشكال متعددة أهمها أنه مات معلقا على شجرة سمر بها

1-محمد بن الطاهر التنير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص 74.

2-الحندقوقي والحندقوق: بقلة أو حشيشة كالفث الرطب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري لسان العرب، دار صادر بيروت، الجزء-10باب القاف فصل الحاء ص71.

3-محمد بن طاهر التنير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص 75.

بضربة حرية، وقال العلامة دوان: والمقصود من الشجرة الخشبية: خشبة الصليب، وأن السيدمور قد صور كرشنا مصلوبا كما هو مصور في كتب الهنود مثقوب اليدين والرجلين ومعلق بقميصه قلب الإنسان". قال العلامة هيچين نقلا عما كتبه أندرادا الكروزبوس: وهذا المذكور أول أوربي دخل بلاد النيبال والتببت وقال عند تكمله عن الإله أندرا الذي يعبدونه ويقولون أنه سفك دمه بالصلب وثقب المسامير كي يخلص البشر من ذنوبهم، والعلامة دوان قال: "وفي جنوب الهند وتنجور وفي أيونديا يعبدون إلها صلب اسمه (بالي)، ويعتقدون بأنه فشنو تجسد أي ظهر بالناسوت، ويصورونه مثقوب الجنب واليدين".

ويعتقد البوذيون في بوذا أنه الطبيب العظيم ومخلص العالم والممسوح والمسيح المولود الوحيد وغير ذلك، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر آثام البشر ويجعلهم ورثاء ملكوت السماوات، وبولادته ترك كافة مجده في العالم ليخلص الناس من الشقاء والعذاب لما نذر. ثم إن بوذا بنظر البوذيين إنسان وإله معا، وإنه تجسد بالناسوت في هذا العالم ليهدي الناس ويفديهم، ويبين لهم طريق الأمان، وهذا التجسد اللاهوتي يعتقدده كافة البوذيين، كما يعتقدون أن بوذا هو مخلص الناس، ويقول البوذيون ومن رحمته-بوذا- تركه للفردوس ومجيئه إلى الدنيا من أجل خطايا بني الإنسان وشقائهم كي يبررهم من ذنوبهم ويزيل عنهم القصاص الذي يستحقونه.⁽¹⁾

والناظر في هذه الأقوال وأحوالها في هذا الاعتقاد يجد شباها كبيرا بينه وبين اعتقاد النصارى في المسيح -عليه السلام-

ويعد الفراعنة القدماء أوزيريس أحد مخلصي الناس، وأنه بسبب جده في العمل الصالح يلاقى اضطهادا، وبمقاومته للخطايا يقهر ويقتل، قال العلامة موري: "يحترم المصريون أوزيريس ويعبدونه أعظم مثال لتقديم النفس ذبيحة لينال الناس الحياة"⁽²⁾.

ويقول صابر جبره: "إن كلمة الحياة عند قدماء المصريين ترسم كما يرسم الصليب وليس بعيدا

1- مجّد بن طاهر التنير، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص 76-78.

2- انظر موري كتاب الخرافات ص 284، نقلا عن أستاذ مجّد بن طاهر التنير البيروتي من العقائد الوثنية في الديانة النصرانية [ص 78].

إذا أن يكون رسم الصليب مقتبسا من الفكر المصري بمعنى نهاية الحياة أو الحياة التي تلي الصلب، ويقول كذلك إن فكرة التثليث عند قدماء المصريين كانت نبوءة فطرية للتثليث في المسيحية".⁽¹⁾ فهذه هي نظرة المصريين للمخلص والناظر فيها يجد توافقا كبيرا بين المصريين و النصارين في هذه الفكرة إن لم يقل الأول هو عين الثاني.

ولم يقف النصارى في اقتباسهم لعقائدهم عند هذا الحد بل راحوا يبحثون يمنا وشملة عن فكر آخر ومصدر آخر للأخذ عنه وجعله من أصل دينهم الفكر الفارسي، بحيث نجد هذا الأخير هو الآخر عنده هذه العقيدة ألا وهي عقيدة المخلص و المفدي بنفسه، ونحن نقرأ في فكر الفرس نجدهم يدعون -مترا- وهو أحد أقانيم ثالوث الفرس الوسيط بين الله و الناس والمخلص الذي بتألمه خلص الناس ففداهم ويدعون الكلمة والفادي، ويعتقدون أيضا بأن زروستر المتشجع مرسل إلهي ليخلص الناس من الطرق الشريرة، وإلى هذا الحين نرى أتباعه يدعون زروستر (الحي المبارك المولود البكر الواحد الأبدي) وما شاكل ذلك من الألقاب⁽²⁾، ويقول أحد الباحثين الغربيين: "إن ديانة متراس لم تنته في روما إلا بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى المسيحية"⁽³⁾

ومما تأثرت به النصرانية عبادة المكسيكيين، حيث أن هؤلاء عبدوا إلهها مصلوبا دعوه المخلص والفادي، ويدعون ابن الله بلغتهم -باكوب- و-أبوكو-⁽⁴⁾

هذا وقد عقد كل من أحمد شلبي في كتابه المسيحية، ومُحَمَّد بن طاهر التنير في كتابه العقائد الوثنية في الديانة النصرانية الكثير من المقابلات والمقارنات بين العقائد الوثنية والعقائد النصرانية الحالية فاليراجعا.

1-مجلد الكتاب المقدس ص103، نقلا عن د/أحمد شلبي من المسيحية ص177.

2-مُحَمَّد بن طاهر التنير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص81.

3-أحمد شلبي، المسيحية ص182.

4-مُحَمَّد بن طاهر التنير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص82.

الفصل الثاني:

نقد أسس عقائد النصارى ويحتوي على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: نقد عقيدة التثليث نقلا و عقلا

المبحث الثاني: نقد عقيدة بنوة المسيح عليه السلام

نقلا و عقلا

المبحث الثالث: نقد عقيدة الصلب والفداء نقلا و

عقلا

المبحث الأول: نقد عقيدة التثليث بالدلائل النقلية و العقلية

المطلب الأول: نقدها بالدلائل النقلية

الفرع الأول: نقدها على ضوء نصوص القرآن الكريم

تحدث القرآن الكريم عن هذه العقيدة وبين بطلانها ضلالها ومغالاة النصارى فيها كما تحدث عن العقيدة الأساسية وهي عقيدة التوحيد، وقد جاءت نصوص صريحة واضحة لا تدع مجالاً للشك في إبطال هذه العقيدة ودحضها فمن بين هذه النصوص:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَّاهَلُ الْكُتُبِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ
 إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ
 وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ ۚ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ
 لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ [النساء: 171]، يقول رشيد رضا

في تفسيره: "هذه الآيات نزلت في محاجة النصارى خاصة بعد محاجة اليهود وإقامة الحجة عليهم، وقد غلت اليهود في تحقير عيسى و اهانتة و الكفر به ففرطها كل التفريط، فغلت النصارى في تعظيمه و تقديسه فأفراطوا كل الإفراط، فلما دحض تعالى شبهات أولئك قفى بدحض شبهات هؤلاء"، ثم بدأ بتفسير الآية جملة جملة إلى أن وصل إلى قوله تعالى: {فَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ} قال فيها: "أي فإذا كان الأمر كذلك وهو المعقول الذي لا تختمل غيره النقول، فأمنوا بالله إيماناً يليق به وهو أنه واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، تنزه عن صفات الحوادث ونسبتهما إليه واحدة، وهي أنها مخلوقة وهو الخالق، ومملوكة وهو المالك، وأن هذه الأرض في مجموع ملكه أقل من حبة رمل بالنسبة إلى اليابس منها، ومن نقطة ماء بالنسبة إلى بحارها وأنهارها، فمن الجهل الفاضح أن يجعل له ند وكفو فيهما، أو يقال أنه حل أو اتحد بشيء منها، وأمنوا برسوله كلهم كما يليق بهم، وهو أنهم عبيد له خصهم بضرب من العلم والهداية-الوحي- ليعلموا الناس كيف يوحدون ربهم ويعبدونه ويشكرونه، وكيف يكون أنفسهم، ويصلحون ذات بينهم ولا تقولوا الآلهة ثلاثة الآب والابن وروح القدس، أو الله ثلاثة أقانيم كل منها عين الآخر، فكل منها أنه كامل، ومجموعها إله واحد، فتسفهوا

أنفسكم بترك التوحيد الخالص الذي هو ملّة إبراهيم وسائر الأنبياء عليهم السلام، والقول بالتثليث الذي هويّدة الوثنيّين الطّعام، ثمّ تدعوا الجمع بين التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي وهو تناقض تحيله العقول ولا تقبله الأفهام، {انتهاوا خيرا لكم} أي انتهوا عن هذا القول الذي ابتدعتموه في دين الأنبياء تقليدا لأبائكم الوثنيّين الأغبياء، يكن هذا الانتهاء خيرا لكم، أو انتهوا عنه وانتحلوا قولاً آخر خيراً لكم منه، وهو قول جميع النبيّين والمرسلين بتوحيده وتنزيهه حتى المسيح الذي سمّتموه إلهاً فان... (1).

2- ومن الآيات التي رثت على هذا المعتقد الفاسد و حكمت على قائله بالكفر، قوله تعالى: ﴿لَقَدْ

كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا

يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ [المائدة: 73] إذا كانت الآية

السابقة حذرت النصارى من المغالاة التي أوصلتهم في النهاية إلى قولهم بألوهية المسيح -عليه السلام - وألوهية روح القدس حتى وصلوا إلى الثالوث المقدس تأتي الآيات هنا لتعلن في صراحة كفر النصارى الذين قالوا بهذه العقيدة، ولم تقتصر الآية بكفر هؤلاء لقولهم ثالث ثلاثة، إنما تعود لتقرر حقيقة التوحيد مرة أخرى حتى لا يكون لهم عذر و ينتهوا عما هم عليه.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره: {لقد كفر الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة} أكد تعالى بالقسم

أيضاً كفر الذين قالوا إنّ الله الذي هو خالق السماوات والأرض وما بينهما ثالث أقانيم ثلاثة، وهي الأب والابن وروح القدس، قال ابن جرير: وهذا قول كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية و الملكانية و النسطورية، كانوا كما بلغنا يقولون: الآله القديم جوهر واحد من ثلاثة أقانيم -أباً والدا غير مولود، وابناً مولوداً غير والد، وزوجاً متبعة بينهما. فكان هو وكثير من المفسرين والمؤرخين المتقدمين يرون بحسب معرفتهم بحال نصارى زمنهم وما يروون عنّ قبلهم أنّ الذين يقولون من النصارى أنّ إلهم ثالث ثلاثة هم غير الفرقة التي تقول منهم: أنّ الله هو المسيح ابن مريم، و أنّ فرقة ثالثة تقول: أنّ المسيح هو ابن الله وليس هو الله، و لا ثالث ثلاثة. و أما النصارى المتأخرون فالذي نعرفه منهم وعنهم أنّهم يقولون بالثلاثة الأقانيم، و بأنّ كل واحد منها عين الآخر. قال تعالى رآ عليهم {وما من إله إلاّ إله واحد} أي

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار الجزء 6 ص 81.

قالوا قولهم هذا بلا روية ولا بصيرة، والحال أنه ليس في الوجود ثلاثة آلهة ولا اثنان ولا أكثر من ذلك لا يوجد إلاّ إله ممتصّف بالوحدانية، وهو الله الذي لا تركيب في ذاته ولا تعدد، وهذه العبارة أشدّ تأكيداً لنفي تعدد الإله من عبارة لا إله إلاّ إله واحد لأنّ =من= بعد =ما= تفيد استغراق النفي وشموله لكلّ نوع من أنواع المتعدّد وكل فرد من أفرادها، فليس ثمّ تعدد ذوات وأعيان، ولا تعدد أجناس أو أنواع، ولا تعدد جزئيات أو أجزاء، والنصارى قد اقتبسوا عقيدة التثليث عنّ قبلهم ولم يفهموها، وعقلاؤهم يتمنون لو يقدرّون على التنصي منها، ولكنهم إذا أنكروها بعد هذه الشهرة تبطل ثقة العامة بالنصرانية كلّها، كما قال أحد عقلاء القوس لبعض أهل العلم المصري من الشبّان السوريّين⁽¹⁾.

ومما يدل على بيان هذه الآية وأنها خاصة بالنصارى ما ذكره ابن كثير المفسر في تفسيره: "و الصحيح أنّها نزلت في النصارى خاصة، قال مجاهد وغير واحد ثم اختلفوا في ذلك ف قيل: المراد بذلك كفارهم في قولهم بالأقانيم الثلاثة وهو أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة المنبثقة من الأب إلى الابن تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، قال ابن جرير وغيره والطوائف الثلاثة من الملكية واليعقوبية والنسطورية تقول بهذه الأقانيم وهم مختلفون فيها اختلافا متباينا... وكل فرقة منهم تكفر الأخرى"⁽²⁾.

ويقول القرطبي في تفسيره: "وهذا قول فرق النصارى من الملكية واليعقوبية والنسطورية، لأنهم يقولون أب و ابن وروح القدس إله واحد... فأكفرهم الله بقولهم هذا و قال وما من إله إلا إله واحد أي أن الإله لا يتعدد و هم يلزمهم القول بثلاثة آلهة و أن لم يصرحوا بذلك لفظاً"⁽³⁾.

على ضوء هذه التفاسير نلاحظ أنّها اتفقت على أنّ الآية تناولت النصارى بصفة خاصة وبيّنت ضلالهم وحكم الله عليهم بالكفر، وفي هذا أبلغ رد وأكمل بيان لأنه من لدن حكيم خبير.

1-مُجّد رشيد رضا، تفسير المنار الجزء 6 ص483-484.

2-عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير تفسير ابن كثير، دار الإمام مالك باب الوادي- الجزائر ط/2 [2009م]، الجزء 2 ص126-127.

3-أبي بكر بن مُجّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة و آي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ط/1 [2006م]، مؤسسة الرسالة-شارع حبيب أبي شهلا-بناية المسكن لبنان الجزء 8 ص 100.

3- ومن الآيات قول الله تعالى: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِّن سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

﴿٦٨﴾ [يونس: 68] والآية فيها بيان دليل الغنى والاستغناء عن اتخاذ الولد وهو من عدة وجوه:

الأول: أن الله جل وعلا له الغنى المطلق.

والثاني: أنه سبحانه وتعالى غني وكل من كان غنيا كان قديما أزليا باقيا سرمديا، وكل من كان كذلك امتنع عليه الانقراض والانقضاء، والولد إنما يحصل للشيء الذي ينقضي وينقرض، فيكون ولده قائما مقامه، فثبت أن كونه تعالى غني يدل على أنه يمتنع أن يكون له ولد،

والثالث: أن من غنا جل وعلا امتناعه أن يكون موصوفا بالشهوة واللذة، وإذا امتنع ذلك امتنع ان يكون له صاحبة وولد.

الرابع: من غناه امتناعه أن يكون له ولد، لأن اتخاذ الولد إنما يكون في حق من يكون محتاجا حتى يعينه ولده على المصالح الحاصلة والمتوقعة.

الخامس: من غناه المطلق امتناعه أن يكون له أب وأم، وكل من تقدر عن الوالدين وجب أن يكون

مقدسا عن الأولاد كما في سورة الإخلاص قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ

۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾ [الإخلاص: 1-4].

ومن خلال هذه الآية نعلم علم يقين أن الله -جل في علاه- غني عن كل أحد، وكل ما في الوجود من العالم العلوي والسفلي ملك وعبيد لله، لا يحتاج منها إلى شيء، ويحتاج إليه كل شيء، ولا يشبهه ولا يجانسها منها شيء، فالإنسان يحتاج إلى الولد لأمر منها: بقاء ذكره به وبذريته، ومنها أنه قوة وعصبة له يعتز به وبعشيرته... وقد يحتاج إلى رفته وبره، عند عجزه أو فقره، والله لا يحتاج إلى شيء من هذه المنافع لأنه هو الغني عن كل شيء بذاته لذاته أزلا أبدا⁽¹⁾.

السادس: "ولد الحيوان إنما يكون ولدا له بشرطين: إذا كان مساويا له في الطبيعة والحقيقة، ويكون ابتداء وجوده وتكونه منه، وهذا في حق الله تعالى محال، لأنه تعالى غني مطلق، وكل من كان غنيا مطلقا كان واجب الوجود لذاته، فلو كان لواجب الوجود له ولد، لكان مساويا له. فيلزم أن يكون ولد واجب الوجود أيضا واجب الوجود، لكن كونه واجب الوجود يمنع من تولده من غيره، وإذا لم يكن متولدا من غيره لم يكن ولدا، فثبت أن كونه تعالى غنيا من أقوى الدلائل على أنه تعالى لا ولد له"⁽¹⁾.

1- نظير مُجَّد عياد مشكلات العقيدة النصرانية (1) عقيدة التثليث عند النصارى عرض ونقد ص 115-116.

الفرع الثاني: نقدها على ضوء نصوص القوم -أناجيلهم-:

لقد بقي شيء من النصوص قاطعة في بيان حقيقة التوحيد والتنزيه وإبطال التثليث وعدم المساواة بين الآب والابن. وسنحاول سرد بعض النصوص هي على سبيل المثال لا الحصر، وقد نقل رشيد رضا مجموعة منها في تفسيره نذكر منها⁽¹⁾: روى يوحنا في الفصل السابع عشر من إنجيله عن المسيح -عليه السلام- قوله: "وهذه هي الحياة الأبدية أن تعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته"، ففي هذا النص بيان أن الله تعالى هو الإله وحده وأنه هو رسوله، وهذا هو الذي دعا إليه القرآن، وكان يجب أن يكون أساس عقيدتهم يرد إليه كل ما يوهم خلافه ولو بالتأويل لأجل المطابقة بين المعقول والمنقول، ونقل مرقس في الفصل الثاني عشر من إنجيله أن أحد الكتبة سأله عن أول الوصايا قال: "فأجابه يسوع أول الوصايا اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد، فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لأنه واحد وليس آخر سواه... فلما رأى يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيدا عن ملكوت السماوات"، فعلم من هذا أن التوحيد الخالص هو العقيدة المنقولة التي تؤخذ على ظاهرها بلا تأويل، فإن فرضنا أنه ورد ما يناهز وجب رده وإرجاعه إليها، وروى يوحنا في الأول من إنجيله أنه قال: "الله لم يره أحد قط"، ومثله في الصل الرابع من رسالة يوحنا الأولى "الله لم ينظره أحد قط"، وفي الفصل السادس من رسالة بولس إلى أهل تيموثاوس: "لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه"، وهذا الكلام قاله في معرض وصف الله بالوحدانية، وقال في رسالة أهل غلاطية [20/3]: "لكن الله واحد".

ويقول متى [9 / 22، 10]: يقول المسيح: "ولا تدعوا لكم أبا على الأرض، لأن أباكم واحد، الذي في السماوات ولا تدعوا معلمين، لأن معلمكم واحد المسيح"، وجاء في هذا الإنجيل أيضا [17/19]: "وإذا واحد تقدم وقال له: يا أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية، فقال له: لماذا تدعوني صالحا، ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله"⁽²⁾.

1- محمد رشيد رضا تفسير المنار الجزء 6 ص 94.

2- الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، إعداد مكتب التبيان، إشراف علمي حسن عبد الحفيظ أبو الخير ط/1، دار [2011م] دار ابن الجوزي، جمهورية مصر العربية القاهرة. الجزء 2 ص 554.

ومن النصوص الدالة على عقيدة التوحيد وإبطال ما سواها من العقائد الباطلة ما جاء على لسان التلميذ يعقوب: "أنت تؤمن أن الله واحد حسنا تفعل" [يعقوب: 19/2]، وقال المسيح -عليه السلام- لليهود: "أنتم تعلمون أعمال أبيكم، فقالوا له: إننا لم نولد من زنى، لنا أب واحد، وهو الله فقال لهم يسوع: لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني، لأني خرجت من قبل الله وأتيت، لأني لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني" [يوحنا: 41/8-42]، ويقول يهوذا: "الإله الحكيم الوحيد مخلصا" [يهوذا: 25]⁽¹⁾، وجاء في [إشعيا: 5/45]: "أنا الرب وليس آخر، الإله سواي"، ومن النصوص ما جاء [التثنية: 6/5]: "أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي"، وجاء في [الملوك الأول: 60/8]: "ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله، وليس آخر"، وجاء في [إشعيا: 24/44]: "أنا الرب صانع كل شيء، ناشر السماوات وحدي باسط الأرض، من معي"⁽²⁾. إذن هذه النصوص وغيرها كافية في إفساد دعوى عقيدة التثليث وإثبات العقيدة الصافية النقية عقيدة التوحيد التي جاء بها المسيح -عليه السلام- وغيره من الأنبياء والمرسلين، وهي -أي النصوص- من كتب القوم بل ومما يروونه قاطعا منها بحيث لم يدخله التحريف ولا تبديل ولا التغيير، وإن كانت عندنا محرفة بمبدلة مغيرة، إلا أننا أوردناها وسقناها حتى يعلم القارئ والمستمع حقيقة ما عليه القوم -النصارى- وحقيقة ما يدعونه إليه، وعليه فالأصل فيهم دعوة التوحيد، وما عداه من الدعاوى فهو باطل لا أصل له، وبالرجوع إلى تفسير المنار يقول رشيد رضا: "ولو كان هؤلاء النصارى يقبلون إنجيل برنابا لأتيناهم منه على التوحيد مؤيدة بالبراهين العقلية والنقلية، على أن المسيح بشر رسول قد خلت من قبله الرسل وليس بدعا فيهم، وناهيك بالفصل الرابع والستين منه الذي يحتج به المسيح بما أتى الله الأنبياء من الآيات على أن الآيات لا تنافي البشرية والعبودية لله تعالى، وبالفصل الخامس والتسعين الذي يحتج فيه بأقوال الأنبياء في التوحيد، وأنه تعالى خلق كل شيء بكلمته أنه يرى ولا يرى، وأنه غير متجسد وغير مركب وغير متغير، وأنه لا يأكل ولا يشرب ولا ينام"⁽³⁾.

1- الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، الجزء 2 ص 554.

2- المرجع السابق ص 552-553.

3- محمد رشيد رضا تفسير المنار الجزء 6 ص 95.

المطلب الثاني: نقدها بالدلائل العقلية

لقد اختلف النصارى وتفرقوا في تفسير ثالوثهم المزعوم، إلى أقوال عدة وآراء شتى فكل منهم قاله على حسب هواه، وهم في ذلك لم يعتمدوا على نقل صحيح أو عقل صريح أو إجماع العلماء الثقات، ولقد كانوا مضطربين في أقوالهم ومتحيرين، فلم يستطيعوا أن يجتمعوا على كلمة واحدة، ولعل هذا راجع إلى أن أساس قولهم في التثليث قول فاسد غير صحيح وليس عله حجة واضحة وأدلة صحيحة معقولة لذلك اختلفوا وافترقوا ولم يجتمعوا، مع العلم أن أقوالهم في المسيح -عليه السلام- متناقضة متغايرة، وغير واضحة و يصعب فهم معناها لتضاربها، ومخالفتها للعقل والنقل، ونحن في هذا المطلب بصدد عرض شيء من الأدلة العقلية التي توضح فساد معتقد التثليث فنقول وبالله التوفيق:

الدليل الأول: جاء في كتاب الغفران بين الإسلام والمسيحية ما نصه: "إذا كان هناك ثلاثة أشخاص

إلهية متميزة ومنفصلة، إذن يلزم أن يكون هناك ثلاثة ذوات منفصلة ومتميزة لأن كل شخص ملازم ذاته، والآن إذا كان الأب هو الله والابن هو الله والروح القدس هو الله، إذن فإن لم يكن الأب والابن والروح القدس ثلاثة متميزة، فلا بد أن يكونوا ثلاثة ذوات متميزة، وبناء على ذلك ثلاثة آلهة متميزة، وفضلا عن ذلك، أن الأشخاص الإلهية الثلاثة إما سرمدية أو محدودة، فإذا كانت سرمدية إذن يصبح ثلاثة متميزة سرمدية ثلاثة كلى القدرة ثلاثة أبدية وهكذا ثلاثة آلهة.

وإذا كانوا محدودين إذن فنحن قد توصلنا إلى بطلان مفهوم الكائن السرمدية، ذات الثلاثة وجوه على قيد الحياة، أو ثلاثة أشخاص محدودين لتصنع الصلة الأزلية، والحقيقة هي هكذا أن الأشخاص الثلاثة محدودون، وإذن فليس الأب والابن ولا حتى الروح القدس هو الله⁽¹⁾. ومن خلال هذا يتبين لنا بطلان مفهوم الكائن السرمدية.

الدليل الثاني: بيان تخبطهم في هذه العقيدة، يقول رشيد رضا في تفسيره: "ومن الغريب أنهم يعترفون

بأن هذه العقيدة لا تعقل، ولكن بعضهم يحاول تأنيس النفوس بما هو بضرب أمثلة لا تصدق عليها... وقد أورد صاحب إظهار الحق الحكاية الآتية في بيان تخبطهم في هذه المسألة قال: "نقل أنه تنصر ثلاثة

1- إبراهيم خليل أحمد، الغفران بين الإسلام والمسيحية، دار المنار ط/1 [1989م]، ص 96-97.

أشخاص وعلمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية سيما عقيدة التثليث. وكانوا في خدمته، فجاء محب من أحبائه هذا القسيس وسأله عن تنصره، فقال نعم وطلب من واحد منهم ليرى محبه فسأله عن عقيدة التثليث فقال إنك علمتني أن الآلهة ثلاثة، أحدهم الذي هو في السماء، والثاني الذي تولد من بطن مريم العذراء، والثالث الذي نزل في صورة الحمامة على الإله الثاني بعدما صار ابن ثلاثين سنة، فغضب القسيس وطرده، وقال هذا مجهول، ثم طلب الآخر منهم فسأله فقال إنك علمتني أن الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم فالباقي إلهان، فغضب عليه القسيس أيضا وطرده، ثم طلب الثالث وكان ذكيا بالنسبة للأولين في حفظ العقائد فسأله فقال: يا مولاي حفظت ما علمتني حفظا جيدا وفهمت فهما كاملا بفضل السيد المسيح: أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد، وصلب واحد منهم ومات، فمات الكل لأجل الاتحاد، ولا إله الآن، وإلا يلزم نفي الاتحاد. أقول لا تقصير للمسؤولين فإن هذه العقيدة يخبط فيها الجهلاء ويتحير علماءهم ويعترفون بأنا نعتقد ولا نفهم، ويعجزون عن تصورها وبيانها⁽¹⁾.

الدليل الثالث: قال رحمة الله الهندي في نقده لهذه العقيدة: "إذ ثبت الامتياز الحقيقي بين الأفقانيين فالأمر الذي حصل به الامتياز إما يكون من صفات الكمال أو لا يكون، فعلى الشق الأول لم تكن جميع صفات الكمال مشتركا فيما بينهم، وهو خلاف ما تقرر عندهم أن كل أقنوم من هذه الأفانيم متصف بجميع صفات الكمال، وعلى الشق الثاني فالموصوف به يكون موصوفا بصفة ليست من صفات الكمال، وهذا نقصان يجب تنزيه الله عنه"⁽²⁾.

الدليل الرابع: الاتحاد بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي لو كان حقيقيا لكان أقنوم الابن محدودا متناهيا وكلما كان كذلك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنا، وكلما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدر، وكلما كان كذلك فهو محدث، فيلزم أن يكون أقنوم الابن محدثا ويستلزم حدوثه الله⁽³⁾.

1-رشيد رضا، تفسير المنار الجزء 6 ص485.

1-رحمة الله الهندي، إظهار الحق نوح، د/محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ط/1 [1989م] المملكة العربية السعودية الرياض. الجزء 3 ص727.

3-المرجع السابق ص727.

الدليل الخامس: والقول: بأن التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي وإن كانا ضدّين حقيقيين في غير الواجب لكونهما ليسا كذلك فيه، سفسطة محضة، لأنه إذا ثبت أن الشيعيين بالنظر إلى ذاتهما ضدان حقيقيان أو نقيضان في نفس الأمر فلا يمكن اجتماعهما في أمر واحد شخصي في زمان واحد واجبا كان ذلك الأمر أم غير واجب، كيف: **أولا:** وأن الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح، والثلاثة لها ثلث صحيح وهو الواحد، **ثانيا:** وأن الثلاثة مجموع آحاد الثلاثة، والواحد الحقيقي ليس له مجموع آحاد رأسا، **ثالثا:** وأن الواحد الحقيقي جزء الثلاثة، فلو اجتمعا في محل واحد يلزم كون الجزء كلا والكل جزءا، **رابعا:** وأن هذا الاجتماع يستلزم كون الله مركبا من أجزاء غير متناهية بالفعل لاتحاد حقيقة الكل والجزء على هذا التقدير، والكل مركب، فكل جزء من أجزائه أيضا مركب من الأجزاء التي تكون عين هذا الجزء، وهلم جرا، وكون الشيء مركبا من أجزاء غير متناهية بالفعل باطل قطعاً، **خامسا:** وأما هذا الاجتماع يستلزم كون الواحد ثلث نفسه، والثلاثة ثلث الواحد، وكون الثلاثة ثلاثة أمثال نفسها، والواحد ثلاثة أمثال الثلاثة⁽¹⁾.

الدليل السادس: ويواصل رحمة الله الهندي نقده لعقيدة التثليث بالأدلة العقلية قائلا: لو وجد في ذات الله ثلاثة أرقام ممتازة بامتياز حقيقي كما قالوا فمع قطع النظر عن تعدد الوجباء يلزم أن لا يكون الله حقيقة محصلة بل مركبا اعتباريا، فإن التركيب الحقيقي لا بد فيه من الافتقار بين الأجزاء، فإن الحجر الموضوع بجانب الإنسان لا يحصل منهما حقيقة أحادية، ولا افتقار بين الواجبات لأنه من خواص الممكنات، فالواجب لا يفتقر إلى الغير، وكل جزء منفصل عن الآخر وغيره وإن كان داخلا في المجموع، فإذا لم يفتقر بعض الأجزاء إلى بعض الآخر لم تتألف منه الذات الحالية، على أنه يكون الله في الصورة المذكورة مركبا، وكل مركب يفتقر في تحققه إلى تحقق كل واحد من أجزائه، والجزء غير الكل بالبداهة، فكل مركب مفتقر إلى غيره، وكل مفتقر إلى غيره ممكن لذاته فيلزم أن يكون الله ممكنا لذاته، وهذا باطل.⁽²⁾

1-رحمة الله الهندي، إظهار الحق الجزء 3 ص 725-726.

2-المرجع السابق ص 726.

المبحث الثاني: نقد عقيدة بنوة المسيح - عليه السلام - نقلا وعقلا

المطلب الأول: نقدها نقلا

الفرع الأول: من نصوص القرآن الكريم

ويمكن أن نقدر هذه العقيدة ببيان الصفات التي أطلقها القرآن الكريم على المسيح - عليه السلام - من وصفه بالعبودية لله رب العالمين، ووصفه بالنبوة و الرسالة، ووصفه بالبشرية وما إلى ذلك من الأوصاف التي أطلقها القرآن عليه، فستعين بالله ونسرد شيئا من هذه الأوصاف، فمن هذه الأوصاف وصفه بالعبودية، فالقرآن الكريم وضح عبودية عيسى - عليه السلام - لله عز وجل وأنه عبد لا يعبد كسائر

الأنبياء - عليهم السلام - قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا

الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾

[النساء: 172] قال الشيخ محمد رشيد رضا: الاستنكاف الامتناع عن الشيء أنفة وانقباضا منه، قيل

أصله من نكف الدمع إذا نحاه عن خله بأصبعه حتى لا يظهر، ونكف منه أنفه، وأنكفه عنه برأه، والمعنى لن يأنف المسيح ولا يتبرأ من أن يكون عبدا لله ولا هو بالذي يترفع عن ذلك لأنه من أعلم خلق الله بعظمة وما يجب له على العقلاء من خلقه من العبودية والشكر، وأن هذه العبودية هي أفضل ما

يتفاضلون به⁽¹⁾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ

مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٢١﴾﴾ [مريم: 30-31]، ففي هاتين

الآيتين التصريح بعبودية عيسى - عليه السلام - فهو لم يستكبر عن عبادة الله عز وجل، فهو كسائر البشر

يعبد الله، ويتقرب إليه بالأعمال الصالحة من صلاة وزكاة، فهو نبي عابد لله عز وجل، كسائر الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام ومبلغ رسالة التوحيد، وليس بإله أو ابن إله، وعليه فهذه صفات عبد مخلوق لله

تعالى مريبوب له ، وإن كانت ولادته على خلاف السنة البشرية، بل ولادته على الصورة المذكورة في

القرآن هي في ذاتها آية باهرة لبني إسرائيل حتى يؤمنوا بالله رب العالمين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ [النساء: 171]، قال الشيخ

رشيد رضا في تفسيره لهذه الآية: {يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم} فتجاوزوا الحدود التي حددها الله لكم، فإن الزيادة في الدين كالنقص منه، كلاهما مخرج له عن وضعه، {ولا تقولوا على الله إلا الحق} أي الثابت المتحقق في نفسه، إما بنص ديني متواتر، وإما ببرهان عقلي قاطع، وليس لكم على مزاعمكم في المسيح شيء منها، {إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله} إلى بني إسرائيل أمرهم بأن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئاً، وأن يرجعوا عن الإيمان بالجبت والطاغوت، وعن اتباع الهوى وعبادة المال، وإثارة شهوات الأرض على ملكوت السماء، وزهدهم في الحياة الدنيا، وحثهم على حق التقوى⁽¹⁾، وقال:

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّتُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾

[المائدة: 75]، قال الشيخ رشيد رضا: (قد يقول قائلهم إذا سمع ما تقدم: إذا كان التثليث أمراً باطلاً

لا حقيقة له، وكان الإله الحق واحد لا تعدد فيه ولا تركيب من أصول ولا أقانيم، ولا يشبه الأجسام بذات ولا صفة-فما بال المسيح وما شأنه؟ هل يعدّ فرداً من أفراد المخلوقات، لا يمتاز عليها بالذات ولا بالصفات؟ وهل تعدّ أمه كسائر النساء؟ أجاب الله عن هذه الأسئلة التي يوردها من أكبروا المسيح أن يكون بشراً، فبدأ بذكر خصوصيته التي امتاز بها على أكثر الناس، ثمّ ثنى بيان حقيقته التي يشارك بها كل فرد من أفرادهم، أما الخصوصية: فهو أزه ليس إلاّ رسول من رسل الله تعالى الذين بعثهم لهداية عباده، قد خلت ومضت من قبله الرسل الذين اختصهم الله تعالى مثله بالرسالة وأيّدهم بالآيات بهذه الخصوصية امتاز هو وإخوته الرسل على جماهير الناس، وأما أمه فهي صديقة من فضليات النساء، فمرتبتها في الفضل و الكمال تلي مرتبة الأنبياء، وأما حقيقتهم الشخصية و النوعية فهي مساوية لحقيقة

غيرهما من أفراد نوعهما وجنسهما، بدليل أنّهما كانا يأكلان الطعام، وكل من يأكل الطعام فهو مفتقر إلى ما يقيم بنيته ويمدّ حياته، لئلا ينحلّ بدنه وتضعف قواه فيهلك -دع ما يستلزمه أكل الطعام، من الحاجة إلى دفع الفضلات-، وكل مفتقر إلى غيره فهو ممكن مساو لسائر الممكنات المخلوقة في حاجتها إلى غيرها، فلا يمكن أن يكون ربّاً خالقاً، ولا ينبغي أن يكون ربّاً معبوداً، وإنّ من سفه الإنسان لنفسه واحتقاره لجنسه أن يرفع بعض المخلوقات المساوية له في ماهيته ومشخصاته، بمزية عرضية لها، فيجعل نفسه لها عبداً، ويسمى ما يفتتن بخصوصيته منها إلهاً أو ربّاً، {انظر كيف نبين لهم الآيات ثمّ انظر أنّي يؤفكون} أي انظر أيها الرسول أو أيها السامع نظر عقل وفكر كيف نبين لهؤلاء النصارى الآيات و البراهين على بطلان دعواهم في المسيح، ثم انظر بعد ذلك كيف يصرفون عن استبانة الحق بها، و الانتقال من مقدماتها إلى نتائجها؟ كأنّ عقولهم قد فقدت بالتقليد وظيفتها؟⁽¹⁾، وفي هذه الأسطر بيان لحقيقة ما ادعاه النصارى ومن كان على شاكلتهم في المسيح عيسى -عليه السلام- فأين العقول؟ و قال الألويسي في تفسيره لهذه الآية: "وهو كناية عن قضاء الحاجة، لأن من أكل الطعام احتاج إلى

النقض"⁽²⁾. وأيضاً مما أوضحت آي القرآن الحكيم التصريح بحقيقة دعوة عيسى -عليه السلام- فلقد دعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأنه تعالى ربه ورب بني إسرائيل، وأن الإله هو رب واحد لا شريك له، كما أن في هذه الآيات التي سنسوقها التصريح بكفر من يعتقد غير هذا المعتقد ألا وهو -التوحيد-

والتصريح بأن مأواه النار، وفيها أيضاً التبرأ مما يناهض ما دعا إليه عيسى -عليه السلام-، قَالَ تَعَالَى: ﴿

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ^ط وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا

اللَّهِ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ

مِن أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ [المائدة: 72] ، يقول رشيد رضا: {لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح ابن

مريم} أكد تعالى بالقسم كفر قائله هذا القول من النصارى إذ غلوا في إطرأ نبيّهم المسيح ابن مريم

1- رشيد رضا، تفسير المنار الجزء 6 ص486-487.

2- الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الجزء 6 ص209 لإدارة الطباعة المنزلية، دار إحياء التراث العربي، بيروت

-عليه السلام- غلّوا ضادوا به غلّو اليهود في الكفر به، وقولهم عليه وعلى أمه الصديقة بهتاناً عظيماً، ثم صار هو العقيدة الشائعة فيهم، ومن عدل عنها إلى التوحيد يعدّ مارقا من دينهم، ذلك أنّهم يقولون أنّ الإله مركب من ثلاثة أصول يسّونها = أقانيم = وهي الآب والابن وروح القدس، ويقولون أنّ المسيح هو الابن، والله هو الآب، وإنّ كلّ واحد من الثلاثة عين الآخرين، فينتج ذلك أنّ الله هو المسيح، وأنّ المسيح هو الله بزعمهم... {وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربّي وربّكم} أي والحال أنّ المسيح قال لهم ضد ما يقولون: أمرهم بعبادة الله تعالى وحده معترفاً بأنّه ربّه وربّهم، فاعترف بأنه عبد مريبوب لله تعالى ودعا بني إسرائيل الذين أسل إليهم أن يعبدوا الله الذي يعبدونه هو... {إنّه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنّة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار} أمرهم عليه السلام بالتوحيد الخالص، ووفى عليه بالتحذير من الشرك والوعيد عليه ببيان أنّ الحال والشأن الثابت عند الله تعالى هو أنّ كلّ من يشرك بالله شيئاً ما من ملك أو بشر، أو كوكب أو حجر، أو غير ذلك بأن يجعله نداً له، أو متّحداً به، أو يدعوه لجلب نفع أو دفع ضرر، أو يزعم أنّه يقربه إلى الله زلفى فيتّخذة شفيعاً زاعماً أنّه يؤثّر في إرادة الله تعالى أو علمه، فيحمله على شيء غير ما سبق به علمه وخصصته إرادته في الأزل - من يشرك هذا الشرك ونحوه فإنّ الله يجرم عليه الجنّة في الآخرة، بل هو قد حرمها عليه في سابق علمه، وبمقتضى دينه الذي أوحاه إلى جميع رسله، فلا يكون له مأوى يأوي إليه إلاّ النار دار العذاب والهوان، وما لهؤلاء الظالمين لأنفسهم بالشرك من نصير ينصرهم، ولا شفيع ينقذهم (من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه - ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) فالنّافع رضاه (ولا يرضى لعباده الكفر) وشر أنواعه الشرك⁽¹⁾، وعلى هذا فالآية تناولت الأمر بالتوحيد، والنهي عن الشرك وبيان عاقبته وإلى ما يؤول إليه صاحبه إذا مات على الشرك، ومما جاء أيضاً في هذا السياق قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ [المائدة: 117]، و قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ [آل عمران: 51].

ولقد أورد القرآن الكريم صفات تدل على بشريته وأنه -عليه السلام- تجرّي عليه صفات البشرية، من أكل وشرب، وأنه مفتقر إلى الله، كما أطلق القرآن على عيسى -عليه السلام- أنه ابن مريم، وليس ابن الله، وبين القرآن الكريم أن الحواريين أطلقوا على المسيح -عليه السلام- ابن مريم، ولم يقولوا ابن الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ [المائدة: 112].

ومما وردت به الآيات القرآنية في هذا الباب هو نفي الولد عن الله سبحانه وتعالى وتنزهه جل وعلا عن اتخاذ صاحبة أو الولد أو الشريك، فكل هذا منفي نفيًا مطلقًا، وإذا نفينا فإننا نثبت في الوقت نفسه كمال وحدانيته -جل وعلا-، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ [الأنعام: 100 - 101]، قال

الشيخ محمد رشيد رضا في قوله تعالى: {سبحانه وتعالى عما يصفون} أي منزّه عن ذلك متعال عنه لأزّه نقص يناهني انفراده بالخلق والتدبير، وكونه ليس كمثلته شيء⁽¹⁾، وقال في قوله تعالى: {بديع السماوات والأرض}... والمعنى على اختلاف التقدير - إن الله هو الذي بدع السماوات والأرض أو البديع سماواته وأرضه بما كان من إبداعه واختراعه لها أو البديع فيهما بمعنى أزّه لا شبه له ولا نظير فيهما وإذا كان هو المبدع للسماوات والأرض ولم يوصفا بكونهما من ولده فكذلك الملائكة، وأولى بهذا وأجدر أن يكون خلقه للمسيح من أم بغير أب غير مسوغ لجعله ولدا له إذ قصارى ذلك أن يكون إبداعا ما. والابداع التام وهو إيجاد ما لم يسبق له نظير في ذاته ولا في وصفه ولا في سببه إن كان له سبب ليس ولادة، وأثر هذا الابداع وهو المبدع لا يسمى ولدا إذ الولادة ما كان ناشئا عن ازدواج بين ذكر وأنثى من جنس واحد وليس له تعالى جنس فيكون له منه زوج ولذلك قال {أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة} أي كيف يكون له - وهو المبدع لكل شيء ولد - والحال أنه لم يكن له زوج ينشأ الولد من ازدواجه بها ولا

1- رشيد رضا، تفسير المنار الجزء 7 ص 647.

معنى للولد إلا ما كان كذلك وإنما صدور جميع الكائنات السماوية والأرضية عنه صدور إيجاد إبداعي للأصول الأولى، وإيجاد سببي كالتوالد بينهما بحسب سننه في التوالي، ولذلك قال {وخلق كل شيء} خلقاً ولم يلد له ولادة فما خرقتم له من الولد مخلوق له لا مولود منه، فإن خرجتم عن وضع اللغات وسميم صدور المخلوقات عنه ولادة فكل ما في السماوات والأرض يكون من ولده وحينئذ يفوتكم ما أردتم من تخصيص بعض المخلوقات بهذه المرتبة تفضيلاً لها على غيرها، ولا يقول أحد منهم بهذا، وهذه الجملة استثنائية مقررّة لإنكار نفي الولد أو حال بعد حال واستدلال بعد استدلال⁽¹⁾. وقال البيضاوي في تفسيره: (وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه: الأول: أنه من مبدعاته السماوات والأرضون وهي مع أنّها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو أولى بأن يتعالى عنها. والثاني: أن المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وأنثى متجانسين والله تعالى منزّه عن المجانسة. والثالث: أن الولد كفؤ للوالد ولا كفؤ له لوجهين: الأول: أن كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه، والثاني: أنه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالإجماع)⁽²⁾، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا أَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنِوٰنٌ ۗ﴾ [البقرة: 116]، يقول الشيخ رشيد رضا في تفسير هذه الآية: {نزه الله نفسه بكلمة سبحانه التي تفيد التنزيه مع التعجب مما ينافيه كأن الذي يعرفه تعالى لا ينبغي أن يصدر عنه مثل هذا القول الذي يشعر بأن الله تعالى جنسا يماثله، فإن قال قائل ذلك لا يكون على علم بالله تعالى وإنما يكون زاعماً فيه المزاعم وضائناً فيه الظنون، أي تنزيهاً له أن يكون ولد كما زعم الجاهليّون الظانّون بالله غير الحق، فإنه لا جنس له فيكون له ولد من⁽³⁾، وقد أشرنا إلى آية ذكرناها في معرض دحض عقيدة التثليث فليرجع إليها، هذه الآيات وأمثالها كثير فيها الرد على ما ادعاه النصارى في حق عيسى -عليه السلام- كما أن فيها إثبات كمال الرب جل وعلا.

1- رشيد رضا، تفسير المنار الجزء 7 ص 650.

2- عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المجلد الأول الجزء 7-ص 525 تح/مُجد صبحي بن حسن حلاق و محمود أحمد الأطرش ط/الأولى 1421هـ-2000م، دار الرشيد دمشق-بيروت.

3- رشيد رضا، تفسير المنار الجزء 1 ص 436.

الفرع الثاني: من نصوص أناجيلهم

لقد وردت نصوص دالة على حالة المسيح عليه السلام وبيان شيء من صفاته ، من كونه بشر وأنه عليه السلام ابن وأنه إنسان، وأن له صفات وأفعال تبين بشريته، كما أن هناك نصوص تدل على عبوديته عليه السلام لله رب العالمين، ومن هذه النصوص ما جاء على لسان المسيح عليه السلام قوله: أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله" ، والأركان في هذا النص ثلاثة: كلام مسموع وهو الحق، الله الذي أسمع هذا الحق للمتكلم به، والإنسان الذي تكلم بالحق الذي سمعه من الله، وكل من الثلاثة غير الآخر، وانظر إلى تعريفه إياهم بنفسه، في قوله: أنا إنسان وهذا بيان ما بعده بيان، فلو كان غير ذلك لوضح وقال، ولكنه لم يقل، ولو كان غير ذلك ولم يوضح لكان كاذبا ومخادعا لأنه تكلم بغير الحق الذي أخفاه، ونحن نعتقد أنه صادق في التعريف بنفسه أنا إنسان مادام ذلك يتفق مع حقيقة ماهيته كإنسان، وهكذا كان في نظر غير من معاصريه، فخرج بيلاطس إليهم وقال: أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان هو ذا إنسان، وقد أجاب الأعمى الذي أبصر على يدي المسيح سائلين عن شفاة بقوله: إنسان يقال له يسوع" ، وجاء أيضا بالنص على لسان المسيح -عليه السلام- اعترافه بأنه ابن الإنسان يقول: من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان⁽¹⁾، ومن النصوص: ومتى جاء ابن الإنسان في مجده ، ومنها "فاسهروا إذا لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان، ومنها: "وأما يسوع فأجابها قائلاً: قد اتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان" ومنها: "فلما رأى قائد المئة ما كان مجد الله قائلاً بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً⁽²⁾ " هذه نصوص التي سقناها هي في بيان أن المسيح عليه السلام ابن إنسان لا ابن الإله، وأنه مولود من إنسان، ومن النصوص الدالة على صفاته البشرية وأفعاله⁽³⁾ ما يلي: "جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب" ، "وكيف هو مكتوب عن ابن الإنسان أن يتألم كثيرا ويرذل" ، ومنها: "فإذا كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر".

1-يوحنا [40/8 و 11/9 و 51/1]

2-متى [23/12 و 31/25 و 13/25]

3- فوزية بنت حمد بن محمد الحثريشي، من عقيدة التثليث جذورها وتطورها عرض ونقد ص 256

وهناك نصوص دالة على عبوديته -عليه السلام- لله عز وجل منها: ما جاء في إنجيل متى: "ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس، فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً فتقدم إليه المجرّب وقال له إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً، فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله، ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة، وأوقعه على جناح الهيكل وقال له: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب يوصي ملائكته بك، فعلى أيديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك، قال له يسوع مكتوب أيضاً لا تجرب إلهك، ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له: أعطيك هذه جميعاً إن خررت وسجدت لي، حينئذ قال له يسوع، اذهب يا شيطان لأن مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد". هذه القصة شاهدة على عبودية المسيح -عليه السلام- لله تعالى من عدة وجوه: **الأول:** إرسال الروح إياه إلى البرية ليختبر من إبليس هل يثبت على التوحيد أم لا، **الثاني:** صومه تلك المدة، فإنه من جملة القرب التي يتقرب بها الصالحون، **الثالث:** جوعه -عليه السلام- فإنه ينافي الربوبية، **الرابع:** قول إبليس له: إن كنت ابن الله، **الخامس:** قول المسيح جواباً عما طلب إبليس من تصيير الحجارة خبزاً مكتوباً ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكلمة تخرج من فم الله، يعني أنه لا يحيا بالخبز وحده بل به وبالوحي الإلهي المنزل عليه من عند الله تعالى فالأول غذاء بدنه، والثاني غذاء روحه، الوجه **السادس:** اعترافه بأن الله واحد، وبأنه لا يعبد أحد سواه، هذه هي الوجوه التي منها يعرف المراد من القصة وهي في أساسها تحكي عن حقيقة المسيح -عليه السلام- وأنه عبد لا يعبد ورسول لا يكذب. وجاء في إنجيل برنابا ما نصه: "أيها الأعداء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، مبشرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الذي أمر الله به دائماً، مجيزين كل لحم نجس الذي ظل في عددهم أيضاً بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله وعليه فاحذروا كل أحد من ييشركم بتعليم جديد مضاد لما كتبه لتخلصوا."⁽¹⁾

1-سارة بنت حامد بن مُجد العبادي موقف اليهود والنصارى من المسيح -عليه السلام- وإبطال شبهاتهم حوله ص 334-337.

المطلب الثاني: نقدها بالدلائل العقلية

إن العقل والفترة السليمين ينفيان تماما البتة لله تعالى، إذ أن الخالق غير المخلوق، والفارق جد كبير بينهما، فإذا كان من المخلوقات ما هو محتاج إلى الابن لأنه قد يمتد به السن إلى أن يكبر ويهرم فيكون هذا الابن عوناً له على ما يلاقه في حياته فيشد عضده ويساعده، ويقويه للقاعد المعروفة **قَالَ تَعَالَى: ﴿**

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ [النساء: 28]، فإذا كان هذا حال المخلوق فإن الخالق غير ذلك، والحق سبحانه وتعالى لا يحتاج لا إلى ابن، ولا إلى صاحبة، ولا إلى شريك، ولا إلى معين، ولا إلى ذلك مما يحتاجه الإنسان، إذا علمنا هذا علمنا بأن الخالق هو القوي القدير الحي القيوم العليم الحكيم السميع البصير العزيز الجبار المتكبر الغني سبحانه وتعالى، وكما قيل وبضدها تتمايز الأشياء، ونحن في هذا السياق سنقوم بسرد بعض الدلائل العقلية التي تبين لنا بطلان من يزعم أن لله ابناً أو ولداً—تعالى الله عما يقولون—.

جاء في كتاب الفارق بين المخلوق والخالق في الرد على النصارى لادعائهم بتوبة المسيح لله تعالى:

فأما جعل المسيح ابن الله أي مولود منه كما أطلقت ذلك فإنه مردود عقلاً ونقلاً: "أما من جهة العقل فإن الإله يجب أن يكون واجب الوجود لذاته، فولده إما أن يكون أيضاً واجب الوجود أو لا يكون، فإن كان واجب الوجود لذاته كان مستقلاً بنفسه، قائماً بذاته لا تعلق له في وجود آخر، ومن كان كذلك لم يكن مولوداً البتة، لأن المولودية تشعر بالفرعية والحاجة، وإن كان ذلك المولود ممكن الوجود لذاته فحينئذ يكون وجوده بإيجاد واجب الوجود لذاته، ومن كان كذلك يكون مخلوقاً، فثبت أن من عرف الإله ما هو، امتنع أن يثبت له الولد، ثم إن الولد يحتاج أن يقوم مقام والده بعد فنائه، وهذا إنما يعقل في حق من يفنى، أما من تقدس عن ذلك فلا يعقل الولد في حقه. ثم إن الولد لا بد أن يكون متولد من جزء من أجزاء الوالد، وهذا لا يعقل إلا في حق من يكون مركباً، ويمكن انفصال بعض أجزائه عنه، وهذا في حق الواحد الأحد الفرد لذاته محال. ثم إن هذا في حق امتناع الولد عن الله مطلقاً مع عموم من يقل بذلك، وأما النصرانية التي تقول أن عيسى حدث من غير أب، ولا نطفة، فنقول: مسلم لكم ذلك، إلا أن الله تعالى أخرجه من غير سبق الأب فقد حدث ودخل في الوجود.

ويقال لهم: إما أن تريدوا بكونه ولداً لله تعالى، وأنه أحدثه على سبيل الأبداع من غير نطفة والذ، وأما أن تريدوا لكونه ولد الله تعالى كما يكون الإنسام ولداً لأبيه، وإما أن تريدوا بكونه ولد الله تعالى أمراً ثالثاً مغايراً لهذين السببين:

أما الأول: فباطل لأنه تعالى يحدث الحوادث في مثل هذا العالم الأسفل، بناءً على أسباب معلومة، والنصارى يسلمون أن العالم جميعه محدث فيلزم الاعتراف بأنه تعالى خلق السماوات والأرض من غير سابقة مادة، فإذا كان كذلك وجب أن يكون إحداثه للسماوات والأرض إبداعاً، فإبداعه لعيسى -عليه السلام- مثله، ولو وجب أن يكون والداً له بهذا الإبداع لزم أن يكون والداً للسماوات والأرض لكونه أبداعهما كإبداع عيسى -عليه السلام-.

وأما الثاني: وهو أن يكون مراده من الولادة الأمر المعتاد في الحيوانات فهذا أيضاً باطل، لان تلك الولادة لا تصح إلا ممن كانت له صاحبة وشهوة، ويفصل عنه جزء ويحتبس في الرحم، وهذا لا يثبت إلا في حق الجسم الذي يصح عليه الاجتماع والافتراق وغيرها من الأعراض وذلك على خالق العالم محال، "وأما إثبات الولد لله تعالى، بناءً على أمر ثالث مغاير لهذين المفهومين، فذلك باطل، لأنه غير متصور ولا مفهوم عند العقل، فثبت بالبداهة بطلان ما ذهبت إليه النصارى،"⁽¹⁾ ومن لوازم القول بهذه العقيدة، القول بوجود صاحبة لله تعالى - تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً - وذلك القول بوجود الابن يلزم القول بوجود صاحبة على أي معنى فسرت هذه الولادة، ولذلك كيف يثبت الفرع الملزوم بدون ثبوت الأصل اللازم، ويوجد كثير من عوام النصارى يعتقدون أن المسيح ابن الله، البنوة المعروفة في المخلوقات ويقولون: إن مريم زوجة الله، وهذا اللازم لعامة النصارى، وإن لم يقولوه فإن الذي يلد لا بد له من زوجة، ولهذا قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ اَنِّيْ يَكُوْنُ لَهٗ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهٗ صٰحِبَةً وَّخَلَقَ

كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿١٠١﴾ [الأنعام: 101]، قال ابن تيمية: "وجعل الرب والد المولود

أنكر في العقول من إثبات صاحبة له سواء فسرت الولادة بالولادة المعروفة، أو بالولادة العقلية التي يقوها علماء النصارى، فإن من أثبت صاحبة له يمكنه تأويل ذلك كما تأولوا هم الولد، ويقولون إن الأب

1-سارة بنت حامد بن محمد العابد، موقف اليهود و النصارى من المسيح-عليه السلام- وإبطال شبهاتهم حوله ص 317-318.

ولدت منه الكلمة، ومريم ولد منها الناسوت، واتحد الناسوت باللاهوت، فكما أن الأب أب باللاهوت لا بالناسوت، ومريم أم الناسوت لا اللاهوت، فكذلك هي صاحبة للأب بالناسوت، واللاهوت زوج مريم بلاهوته، كما أنه أب للمسيح بلاهوته، وإذا اتحد اللاهوت بناسوت المسيح مدة طويلة فلماذا يمتنع أن يجتمع اللاهوت بناسوت مريم مدة طويلة، وإذا جعل الناسوت الذي ولدته ابنا لللاهوت فلأي شيء لا تجعل هي صاحبة وزوجة للاهوت، فأن المسيح عندهم اسم لمجموع اللاهوت والناسوت وهو عندهم إله تام وإنسان تام، فلاهوته من الله وناسوته من مريم فهو من أصلين: لاهوت وناسوت، فإذا كان أحد الأصلين أباه و الآخر أمه فلماذا لا تكون أمه زوجة أبيه بهذا الاعتبار، مع أن المصاحبة قبل البنوة، فكيف يثبت الفرع الملزوم بدون ثبوت الأصل اللازم.

ومما ينقض هذه العقيدة، هو تخصيصهم لعيسى-عليه السلام- بهذا اللقب-لقب البنوة- في حين نجد أن هناك أنبياء وغيرهم حملوا هذا اللقب، فمنهم داود-عليه السلام- الذي هو أولى بهذا اللقب، ووصف أيضا سليمان-عليه السلام- بأنه ابن الله، ووصف أيضا يعقوب-عليه السلام-، ووصف بالبنوة غير الأنبياء مثل الملائكة، ووصف بالبنوة بني إسرائيل الذين يكون عددهم كرمل البحر أنهم جميعا أبناء الله، من خلال هذا حق لنا أن نتساءل: ماذا نسمي هذا الوصف في حق غير المسيح-عليه السلام- هل نقول أنهم جميعا أبناء الله، ومما يزعمه النصارى في استدلالهم على بنوة المسيح-عليه السلام- هو ميلاده من غير أب، وهذا الزعم باطل من أربعة أوجه⁽¹⁾: الأول: أن هذا الحدث آية من آيات الله تعالى، والثاني: أن الولادة من غير أب لم يختص بها المسيح-عليه السلام- وحده، فحواء قد خلقت من غير أم وهذا أعظم من الخلق من غير أب، وأعظم منه خلق آدم-عليه السلام- نفسه الذي خلق من غير أب ولا أم، بل خلق من تراب، الثالث: أنه يوجد في الكون من الخلقات-مما نعلم وما نعلم- من يولد بلا أب، فهل يعقل أن تكون هذه المخلوقات أبناء أو بنات الله على الحقيقة، الرابع: أنه يلزم من هذا الادعاء كثير من اللوازم الباطلة، ومن أعظمها أن يتصف الله عز وجل وهو-الأب- في نظرهم بكامل الصفات الأبوية والزوجية.

1-موسى بن عقيلي بن أحمد الشيعي، تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره عرض ونقد ص191-192.

المبحث الثالث: نقد عقيدة الصلب والفداء نقلا وعقلا

المطلب الأول: نقدها نقلا

الفرع الأول: من نصوص القرآن الكريم

نص القرآن الكريم على نفي القتل والصلب عن المسيح -عليه السلام- وكذب اليهود والنصارى القائلين بقتله أو صلبه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ [النساء: 157 - 158]، تؤكد الآية الكريمة أمرين مهمين في هذا الباب ألا وهما: الأول: نفي وقوع القتل على المسيح -عليه السلام- صلبا أو عن طريق آخر غير الصلب فالشاهد وما قتلوه، الأمر الثاني: نفي وقوع الصلب سواء أ مات على الصليب أو لم يمِتْ ، والشاهد وما صلبوه، هذا وقد الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى: -ولكن شبه لهم- قال: "أتى عيسى، ومعه سبعة عسر من الحواريين في بيت، وأحاطوا بهم، فلما دخلوا عليهم، صورهم الله كلهم على صورة عيسى، فقالوا لهم: سحرتونا، ليرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا، فقال عيسى لأصحابه: من يشتري نفسه منكم اليوم بالجنة، فقال رجل منهم: أنا فخرج إليهم فقال: أنا عيسى، وقد صوره الله على صورة عيسى، فأخذوه فقتلوه وصلبوه، فمن ثم شبه لهم، وقد ظنوا أنهم قتلوا عيسى، وظنت النصارى مثل ذلك أنه عيسى، ورفع الله عيسى من يومه ذلك" (1)، وقال صاحب تفسير المنار في تفسيره لها: "أي وقع لهم الشبهة أو الشبه فظنوا أنهم صلبوا عيسى، وإنما صلبوا غيره، ومثل هذا الشبه أو الاشتباه يقع في كل زمان"، وقال أيضا عند قوله: -وما قتلوه يقينا- : "أي وما قتلوا عيسى ابن مريم قتلا يقينا أو متيقنين أنه هو بعينه لأنهم لم يكونوا يعرفونه حق المعرفة" (2).

1- أو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ط/ 1 [2003م]. الجزء 7 ص 651

2- محمد رشيد رضا، تفسير المنار الجزء 6 ص 18-19.

ويقول ابن تيمية -رحمه الله-: "وقصة الصلب مما وقع فيه الاشتباه، وقد قام الدليل على أن المصلوب لم يكن هو المسيح -عليه السلام- ولكنه شبه لهم وهم ظنوا أنه المسيح، والحواريون لم ير أحد منهم المسيح مصلوبا، بل أخبرهم بصلبه بعض من شهد ذلك من اليهود فبعض الناس يقولون: إنهم تعمدوا الكذب، وأكثر الناس يقولون: اشتبه عليهم... فإذا جاز أن يغلطوا في هذا، ولم يكونوا معصومين فلي نقله، جاز أن يغلطوا في بعض ما ينقلونه عنه، وليس هذا مما يقدر في رسالة المسيح، ولا فيما تواتر نقله عنه بأنه رسول الله الذي يجب اتباعه سواء صلب أم لم يصلب، وما تواتر عنه، فإنه يجب الإيمان به سواء صلب أم لم يصلب، والحواريون مصدقون فيما يقولونه ولا يتهمون بتعمد الكذب عليه، لكن إذا غلط بعضهم في بعض ما ينقله لم يمنع ذلك أن يكون غيره معلوما، لا سيما إذا كان ذلك الذي غلط فيه مما تبين غلطه فيه في موضع آخر"⁽¹⁾.

ومما يجدر ذكره منا أن الأساس الذي بنيت عليه عقيدة الصلب، هي خطيئة آدم -عليه السلام- الموروثة منه إلى أبنائه عقيدة باطلة من أساسها لأن آدم -عليه السلام- عندما عصى ربه بالأكل من الشجرة المحرمة قد استغفر الله تعالى وتاب وأناب إليه، وقد قبل الله تعالى توبته.

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَقُلْنَا يَتَّادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَآزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ [البقرة: 35 - 38].

1- الجواب الصحيح، ج2 ص14-15، نقلا عن سارة بنت حامد بن محمد العابد من موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله ص 455.

ومما ورد في هذا السياق من الآيات قوله تعالى: ﴿وَيَتَادَمُّ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٩﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَوْبِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ ﴿٢١﴾ فَدَلَّهُمَا بِمُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَفَادَهُمَا رَبُّهُمَا ۖ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَعْفُرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴿

[الأعراف: 19 - 23]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَتَادَمُّ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَادَمُّ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمَلِكٍ لَا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْنَبْهُ رَبُّهُ فَثَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [طه: 115 - 122]، فهذه الآيات واضحة الدلالة وساطعة البرهان في أن آدم عليه السلام تاب إلى الله رب العالمين فتاب الله عليه، وعليه نقول لا حجة لمن يقول أن سبب الصلب و الفداء هو خطيئة أبو البشر عليه السلام ، بل هذا مما يرد على من قال بخلاف ما صرحت به هذه الآيات وغيرها.

يقول ابن تيمية رحمه الله : وليس عند أهل الكتاب في كتبهم ما ينفي توبته، وإنما قد يقول قائلهم إنا لا نعلم أنه تاب أو ليس عندنا توبته، وعدم العلم بشيء ليس علما بعدمه وجود الشيء في كتاب من كتب الله لا ينفي أن يكون في كتاب آخر، ففي التوراة ما ليس في الإنجيل، وفيهما ما ليس في الزبور، وفي الإنجيل والزبور ما ليس في التوراة، وفي سائر النبوات ما لا يوجد في هذه الكتب، والقرآن لو كان دون التوراة والإنجيل والزبور والنبوات أو كان مثلها لأمكن أن يكون فيه ما ليس فيها، فكيف إذا كان أفضل وأشرف وفيه من العلم أعظم مما في التوراة والإنجيل.

ولو فرضنا جدلاً أن آدم وحواء عليهما السلام لم يتوبا إلى الله ولم يستغفرا فهل يعقل أن تنتقل هذه الخطيئة أو غيرها وراثياً إلى أبنائهما من البشر، إنه قول يؤكد كل عقل سليم وفطرة صافي على أنه ظاهر البطلان و الفساد، وأنه لا يمكن أن يرث شخص خطيئة أبيه أو أمه أو أي فرد مهما كانت قرابته، فكل مسؤول عما جنت يده إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرراً.

وقد قرر القرآن الكريم المسؤولية الفردية، وأن كل أحد مسؤول عن نفسه، وأنه محاسب ومجازى عن نفسه لا أحد يتحمل عنه سواء كانت ذنوباً وخطايا، أم كانت حسنات وخيرات، وهذا ما نجده في عدد كبير من الآيات: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) [الزلزلة: 7-8] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّكَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٧) [غافر: 17] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٤٦) [فصلت: 46] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ أَهْتَدَى فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَأَزْرُ وَزَرَّ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥) [الإسراء: 15]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ [النجم: 39 - 41].

الفرع الثاني: الأدلة من أناجيلهم

هناك نصوص كثيرة تدل على عدم صلب المسيح عليه السلام هذه النصوص هي من كتب القوم فمن هذه النصوص ما صرح به بولس في إحدى رسائله من أن المسيح عليه السلام تقدم إلى الله بتضرعات ودموع و صراخ شديد أن يخلصه من الموت، وأن الله استجاب لدعائه من أجل تقواه و ها هو النص: "الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد، دموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت، وسمع له أن أجل تقواه" وصرح الإنجيل المنسوب إلى متى أنه أثناء معاكسة المسيح استحلف رئيس الكهنة المسيح بالله أن يقر و يعترف إذا كان هو المسيح بالفعل، لقم يزد المتهم على قول (أنت قلت)، ولو كان هو المسيح حقا لاعترف سيما وأنه حلفه بالله، و هذا دليل واضح على أن المحاكم هو المشتبه به وليس المسيح. وجاء في إنجيل لوقا أن جبريل عليه السلام قد بشر السيدة مريم بأنها ستلد ابنا و سيكون عظيما و أن الرب سيعطيه كرسي داوود فيكون ملكا ليس لحكمه نهاية، و هذا يتناقض بصورة واضحة و صريحة مه ما تروييه الأناجيل من قصة القبض على المسيح و التهم به و جلده و محاكمته ثم صلبه كما زعموا، "فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة من الله، و ها أنت ستحبلين و تلدين ابنا و تسمينه يسوع، هذا يكون عظيما و ابن العلى يدعى و يعطيه الرب إله كرسي داوود أبيه، و يهلك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون ملكه نهاية"⁽¹⁾

وفي الإنجيل المنسوب إلى يوحنا صرح بأن يهودا و جنود الرومان و الفرنسيين عندما ألقوا للقبض على يسوع خرج إليهم و قال: من تطلبون؟ فلم يعرفوه، فأجابهم بأنه هو يسوع الناصري فرجعوا إلى الورا و سقطوا على الأرض فكرر عليهم السؤال ، من تطلبون؟ قالوا: يسوع الناصري و كرر الجواب السابق بأنه يسوع الناصري... " و هذا دليل على وقوع الشبه إذ كيف لا يعرفون شخصه و هو لنا شيء أظهرهم و المرى بين جماعتهم و كانوا أعرف الناس به أولا و لا سيما الدال عليه ولكن شبه لهم كما أخبر سبحانه في القرآن العظيم ليصونه عما أرادوا به الإهانة و القتل. "⁽²⁾

1-لوقا [33-30/1]

2- سارة بنت حامد بن محمد العبادي من موقف اليهود والنصارى من المسيح-عليه السلام- وإبطال شبهاتهم حوله ص 465.

وذكر صاحب كتاب- الفارق بين الخالق والمخلوق-(¹) نصوصا كثيرة في هذا الباب أوصلها إلى عشرين نصا وهي عبارة عن أدلة ساقها من كتب القوم، ليدحض هذا الزعم الفاسد والباطل، ولقد اخترنا البعض منها: " روى لوقا في إنجيله أن المسيح أمسك أعين رفقته في الطريق وأعين تلاميذه في الجليل وعلى ساحل البحر أيضا فلم يعرفوه وحتى مريم ظنته البستاني وإذا جاز إخفاء شخصه عن تلاميذه وأحبائه فلم لا يجوز أن يخفيه على أعدائه اليهود حين أرادوا قتله"، ومنها: "روت أصحاب الأناجيل الأربعة أن المصلوب قد استسقى اليهود فأعطوه خلا ممزوجا بمر فذاقه ولم يشربه على اختلاف بينهم في فروع الحكاية لا في أصلها مع أنهم يرون في هذه الأناجيل أن المسيح كان يطوي أربعين يوما وأربعين ليلة ويقول للتلاميذ، إن لي طعاما لستم تعرفونه كيف يظهر الحاجة والمذلة لأعدائه بسبب عطش ساعة واحدة هذا لا يفعله آحاد الناس فضلا عن خواص الأنبياء أليس في هذا دليل على أن المصلوب المستسقى هو غيره المشبه به"، ومنها: "ورد في الإنجيل المنسوب ليوحنا أن المحكوم بكفره هو عيسى والحاكم بذلك عليه هو قيافا النبي على مذهب هذا الإنجيل فقد حكم هذا النبي بقتل إلهه مصلوبا بمقتضى نصوص التوراة فيا أيها المنصف أجمدا الهذيان يثبت صلب ذات المسيح أهذه الخرافات تثبت ألوهية عيسى وعلى فرض صحة الرواية يلزم منها سقوط ألوهية المسيح ونبوة قيافا والإنجيل معا فهل يحكم العقل بصدق خبر الصلب بهذه الحكاية السخيفة التي هي عبارة عن خبط وفساد وملعبة أولاد"، ومنها: "صرحت الأناجيل بأن عيسى-عليه السلام- قال للكهنة: (ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرتون أنتم أن تأتوا)، وهذا ظاهر في أن اليهود بعدما قال لهم هذا طلبوا أن يمسكوه ويقتلوه فلم يحدوه ولم يقدروا أن يصلوا إليه وإذا أصرت النصارى على أن اليهود طلبوه وأمسكوه وصلبوه فحينئذ يلزم تكذيب عيسى وحاشاه، من ذلك ونحن معاشر المؤمنين نصدق بقل المسيح ونكذب تلك الخرافات المكذوبة"، ومنها: "صرحت الأناجيل بأن المسيح وعد أن يمكث في قلب الأرض ثلاثة أيام بلياليها كما كان بونان النبي في بطن الحوت، ثم يقوم من الأموات وقد صرحت الأناجيل أيضا بأن المسيح لم يمكث في قلب الأرض إلا يوما واحدا وأقل من ليلتين، فهل يثبت خبر الصلب بما هو تناقض صريح وكذب فضيح، وأيا صدقت لزم تكذيب غيره".

1-عبد الرحمان الباجه جي زاده الفارق بين المخلوق والخالق، [1987م]، ص 286-290.

وتروي الأناجيل أنه أثناء الصلب، صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا: "ألوي ألوي لما شبقني الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني"، وهذا دليل واضح بأن المصلوب ليس المسيح عليه السلام وإنما المشبه به وإلا كيف يصرخ محتجا على أمر الله الآب وهو الذي يعلم أنه إنما نزل و تجسد ليصلب تنفيذا لأمره و لتفكير خطيئة البشر الموروثة عن أبيهم، و هذا الصراخ و الاحتياج لا يليق بشخص وصف بالتقى و الصلاح، علاوة على أن يصدر من نبي من أنبياء الله أو فيمن يدعون فيه الألوهية تعالى الله عما يقولون وروي في الإنجيل المنسوب إلى متى (31/26-34) على لسان المسيح -عليه السلام- قوله: " حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون في هذه الليلة لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتبتدد خراف الرعية، و ليكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل فأجاب بطرس وقال له و إن شك فيك الجميع فأنا لأشك فيه أبدا، قال له يسوع الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات"⁽¹⁾.

وصرحت الأناجيل أيضا بأن للمسيح عليه السلام القدرة و الإمكانية على تغيير هيئته و تبديل حالته إلى هيئة أخرى تختلف عن الهيئة الاعتيادية و التي اعتاد أصحابه على رؤيتها، و في هذا دليل على إمكانية وقوع الشبه "وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس و يعقوب و يوحنا أخاه و صعد بهم إلى جبل عال منفردين، و تغيرت هيئته قدامهم و أضاء وجهه كالشمس و صارت ثيابه بيضاء كالنور، و إذا موسى و إيليا قد ظهر لهم يتكلمان معه، فجعل بطرس يقول ليسوع يا رب جيد أن تكون هاهنا، فأن شئت نضع هنا ثلاث مضال، لك واحدة و لموسى واحدة و لإيليا واحدة، و فيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم و صوت و من السحابة قائلا: هذا بني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا، ولما سمع التلاميذ اسقطوا على وجوههم و خافوا جدا"⁽²⁾. هذه النصوص و غيرها كافية لدحض هذه العقيدة و بيان بطلانها و هي من كتب القوم، فكيف بهذه النصوص إذا تضافرت عليها الأدلة العقلية لا شك و لا ريب أنها تزيدها بطلانا إلى بطلان و فسادا إلى فساد وإلى الأدلة العقلية.

1-عبد الرحمان الباجه جي زاده الفارق بين المخلوق والمخالق ص 288.

2-سارة بنت حامد بن محمد العبادي موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله ص 466.

المطلب الثاني: نقدها عقلا

هذه العقيدة تناقض العقل و المنطق و الفطرة السلمية، وقد أورد رشيد رضا ستة اعتراضات⁽¹⁾ في هذا المقام، و بين فيها بطلان هذه العقيدة و إليك دوئها: الأول: لا يمكن أن يقبل هذه القصة من يؤمن بالدليل العقلي أن الخالق العالم لا بد أن يكون بكل شيء عليمًا، وفي كل صنعه حكيمًا، لأنها تستلزم الجهل و البداء على البارئ عز وجل، كأنه حيث خلق آدم ما كان يعلم ما يكون عليه أمره، وحين عصى آدم ما كان يعلم ما يقتضيه العدل والرحمة في شأنه، حتى اهتدى إلى ذلك بعد ألوف من السنين مرت على خلقه، كان فيها جاهلا حيران لا يدري كيف يجمع تلك الصفتين من صفاته، و واقعها في ورطة التناقض بينهما، ولكن قد يقبلها من يشترط في الدين عندهم أن لا يتفق مع العقل، وأن يأخذ صاحبه بكل ما يسند إلى من نسب إليهم على العجائب، و يقول آمنت به و إن لم يدركه، و لم تدعن له نفسه. والثاني: يلزم من يقبل هذه القصة أن يسلم ما يحيله كل العقل مستقل من أن خالق الكون يمكن أن يحل في رحم امرأة في هذه الأرض التي نسبها إلى سائر ملكه أقل من نسبة الذرة إليها و إلى سماواتها التي ترى منها، ثم يكون بشرا يأكل و يشرب و يتعب و يعتره غير ذلك مما تعترى البشر، ثم يأخذه أعداؤه بالقهر و الإهانة فيصلبوه مع اللصوص ويجعلوه ملعونا بمقتضى حكم كتابه لبعض رسله، والثالث: تقتضي هذه القصة أن يكون الخالق العليم الحكيم قد أراد شيئًا بعد التفكير فيه ألوفًا من السنين فلم يتم له ذلك الشيء بل عجز عنه، ذلك أن البشر لم يخللوا وبنجوا من العذاب بوقوع هذا الصلب، ويقولون إن خلاصهم متوقف على الإيمان بهذه القصة وهم لم يؤمنوا بها، لنا أن نقول أنه لم يؤمن بها أحد قط لأن الإيمان هو تصديق العقل وجزمه بالشيء و العقل لا يستطيع أن يدرك ذلك و الذين يقولون أنهم مؤمنون بها يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم تقليدا لمن لقنهم ذلك ، فإن سمينا مثل هذا القول إيمانًا نقول أن أكثر البشر لا يقولونه بل يردونه بالدلائل العقلية، ومنهم من يرده أيضا بالدلائل النقلية ، من دين ثبتت أصوله عنهم بالأدلة العقلية، ومنهم من لم يعلموا بهذه القصة، و منهم من يقول بمثلها لآلهة أخرى، فإذا عذبهم الله تعالى في الآخرة و لم يدخلهم ملكوته كما تدعي النصارى، لا يكون رحيمًا على قاعدة دعاة الصلب و الصليب فكيف جمع بذلك بين العدل والرحمة.

1-مُجد رشيد رضا تفسير المنار الجزء6 ص 26-27، ومُجد رشيد رضا عقيدة الصلب والفداء مطبعة المنار بمصر ص 18-20.

الرابع: يلزم من هذه القصة شيء أعظم من عجز الخالق-تعالى وتقدس-عن إتمام مراده بالجمع بين عدله ورحمته، وهو انتفاء كل من العدل والرحمة في صلب الميخ لأنه عذبه من حيث هو بشر وهو لا يستحق العذاب لأنه لم يذنب قط، فتعذبه بالصلب والطنع بالحراب-على ما زعموا- لا يصدر من عادل ولا من رحيم، فبالأحرى كيف يعقل أن يكون الخالق غير عادل ولا رحيم أو أن يكون عادلا رحيمًا فيخلق خلقًا يوقعه في ورطة الوقوع في انتفاء إحدى هاتين الصفتين، فيحاول الجمع بينهما فيفتقدهما معًا، وهنا كما نرى دعوى الجمع بين العدل والرحمة منقوضة وباطلة.

الخامس: إذا كان كل من يقول بهذه العقيدة أو القصة ينجوا من عذاب الآخرة كيفما كانت أخلاقه وأعماله، لزم من ذلك أن يكون أهلها إباحيين، وأن يكون الشرير المبطل الذي يعتدي على أموال الناس وأنفسهم وأعراضهم ويفسد في الأرض، ويهلك الحرث والنسل، من أهل الملكوت الأعلى لا يعذب على شروره وخطيئاته ولا يجازى عليها بشيء، فله أن يفعل في هذه الدنيا ما شاء هواه، وهو آمن من عذاب الله،-وناهيك بهذا مفسدا للبشر-وإذا كان يعذب على شروره وخطيئاته كغيره من غير الصليبيين فما هي منزلة هذه العقيدة، وإذا كان له امتياز عند الله تعالى في نفس الجزاء فأين العدل الإلهي.

السادس: ما رأينا أحًا من العقلاء ولا من علماء الشرائع والقوانين يقول: إن عفو الإنسان عمن يذنب إليه أو عفو السيد عن عبده الذي يعصيه ينافي العدل والكمال، بل يعدون العفو من أعظم الفضائل، نرى المؤمنين بالله من الأمم المختلفة يصفونه بالعفو الغفور، ويقولون أنه أهل للمغفرة، فدعوى الصليبيين أن العفو والمغفرة مما ينافي العدل مردودة غير مسلمة عند أحد من العقلاء والحكماء⁽¹⁾.

هذه الاعتراضات كافية في بيان بطلان دعوى عقيدة الصلب والفداء من خلال العقل الصحيح، ومما يضاف على هذا بعض التساؤلات كان قد أوردها أحمد شلبي في كتابه -المسيحية- في معرض حديثه عن هذه العقيدة وهي تساؤلات يحق أن تطرح فيقول: "وليس أدري ما الذي حدا بالمسيحيين ان يصوروا نبيهم أو إلههم هذا التصوير البشع، وإن أي مفكر لتخطر بنفسه الأسئلة الآتية:

1- إذا كان ابن الله فأين كانت عاطفة الأبوة وأين كانت الرحمة حينما كان الابن الوحيد يلاقي-دون

1-مُجد رشيد رضا تفسير المنار الجزء 6 ص 26-27، ومُجد رشيد رضا عقيدة الصلب والفداء مطبعة المنار بمصر ص 18-20.

ذنب- أنواع التعذيب والسخرية ثم صلب مع دقة المسامير في يديه.

2- ماهي صورة المسيحيين عن الله-جل في سماه- الذي لا يرضى إلا بأن ينزل العذاب المهين بالناس،

والعهد في الله الذي يسمونه الأب ويطلقون عليه -الله رحمة- أن يكون واسع المغفرة كثير الرحمات.

3- من هذا الذي قيد الله ﷻ- وجعل عليه أن يلزم العدل وأن يلزم الرحمة وأن يبحث عن طريق

التوفيق بينهما.

4- ويدعي المسيحيون أن ذرية آدم لزمهم العقاب بسبب خطيئة أبيهم، وفي أي شرع يلتزم الأحفاد

بأخطاء الأجداد، وبخاصة أن الكتاب المقدس ينص على أنه لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل.

5- وإذا كان صلب المسيح عملاً تمثلياً على هذا الوضع فلماذا يكره المسيحيون اليهود ويرموهم آثمين

معتدين على المسيح.

6- يلزم في جميع الشرائع أن تناسب العقوبة الذنب، فهل يتم التوازن بين صلب المسيح على هذا

النحو، وبين الخطيئة التي ارتكبها آدم.

7- هذا إلى أن خطيئة آدم تزد على أن تكون أكلا من الشجرة نهي عنها، قد عاقبه الله عليها بإخراجه

من الجنة، ولا شك أنه عقاب كاف، فالحرمان من الجنة والخروج إلى الكدح والنصب عقاب ليس بالهين،

وهذا العقاب قد اختاره الله بنفسه وكان يستطيع أن يفعل بآدم أكثر من ذلك، ولكنه اكتفى بذلك

فكيف يستساغ أن يظل مضمر السوء غاضبا آلاف السنين حتى وقت صلب عيسى.

8- وقد مرت بالبشر من عهد آدم إلى عهد عيسى أحداث وأحداث، وهلك كثيرون من الطغاة

وبخاصة في عهد نوح، حيث لم ينجح إلا من آمن بنوح واتبعه وركب معه السفينة، فهؤلاء هم الذين رضي

الله عنهم فكيف بعد ذلك تبقى ضعيفة وكراهية تحتاجان لأن يضحى عيسى بنفسه فداء للبشرية⁽²⁾.

1- أحمد شلي المسيحية ص 162-165.

- وللوقوف أكثر على فساد عقيدة الصلب والفداء وبيان بطلانها فاليراجع ما كتبه صاحب كتاب -
الفارق بين المخلوق والخالق⁽¹⁾ - وصاحب كتاب - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح⁽²⁾ .

1- عبد الرحمان الباجه جي زاده ص 280-291.

2- أحمد ابن عبد الحلیم ابن تیمیة الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح/ علي بن حسن بن ناصر، عبد العزيز بن إبراهيم العسکر، حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة ط/2 [1999م] المملكة العربية السعودية الرياض، الجزء 2 ص 108.

الخاتمة

في هذه المذكرة تم تسليط الضوء على موضوع كان من الأهمية بمكان أن يدرس، وهو في بيان جهود أحد من قام مدافعا عن هذا الدين الحنيف، مصوباً قلمه في وجه من يرمي الشكوك والشبهه حوله أي- دين الإسلام-، قائم في نفس الوقت بواجب الدعوة إلى الله، إنه الشيخ محمد رشيد رضا ودوره في دحض عقائد النصارى، إذ كان هؤلاء القوم يرمون بخيلهم ورجلهم لتشكيك الناس، في دينهم وإبعادهم عنه، وما محاولات وحملات التنصير والتبشير عنا ببعيدة، وغيرها من الوسائل التي اتخذوها دروعا وتروسا من أجل هذا المقصد، ومن هذا كان لزاما على كل محب وغيور على دينه أن يذب عنه بكل ما استطاع، ويقف سدا منيعا وراء هذا الزحف، وكما أسلفنا الذكر أن من هؤلاء الذين حملوا على عاتقهم هذه المسؤولية الشيخ محمد رشيد رضا، فقد كان يكتب وينظر ويناقش ويسأل القوم ويرد عليهم بعلم وحجة، وإن من كتاباته التي بين فيها فساد عقيدة النصارى وسعى إلى إبطالها كتابه الكبير والشهير المسمى بتفسير المنار، وهذا لأن القرآن هو أصل الأصول، وهو دستور الأمة وفيه من البيان ما فيه، فقد جعله -رحمه الله- حجر أساس في رده، وعليه قدمنا هذا الموضوع، وقد قمنا فيه أيضا بالتعريف بهذه الشخصية وعرفنا تفسيره هذا ومنهجه فيه، وكان هذا تمهيدا منا للدخول في صلب الموضوع، وبعده عرجنا بفصل أول بينا فيه الأسس التي تقوم عليها عقيدة النصارى وبسطنا فيها القول شيئا قليلا وتمثلت أساسا في ثلاث عقائد هي التثليث والتي يقصد بها أن الله ثالث ثلاثة، وثاني العقائد القول ببنوة المسيح أي أن عيسى -عليه السلام- هو ابن الله، وختمنا هذه الأسس ببيان عقيدة الصلب والفداء، التي تقول بأن عيسى -عليه السلام- صلب وأفدى نفسه ليخلص العالم من خطيئة أبي البشر آدم -عليه السلام-، ثم أردفنا هذا الفصل بفصل آخر وهو الثاني دحضنا من وراءه هذه الأسس، وبيننا بطلانها وفسادها عقلا ونقلا، وعلى هذا تم التوصل إلى نتائج هي من الأهمية بمكان أن تطرح وسنسردها في هذه النقاط التالية:

1- بيان منزلة القرآن الكريم من حيث كونه ميزانا، رحي الأعمال تدور حوله وأنه فرقان يفرق فيه بين الحق والباطل.

2- القرآن الكريم جعل الرد على المخالف أصل من أصول الدين، فكما أنه يقرر العقيدة الصحيحة فهو في نفس الوقت يرد على ما سواها من العقائد الباطلة.

3- أن البراهين و الحجج التي رد بها القرآن على المخالفين في الاعتقاد شملت ما فطرت عليه النفوس وشهدت بصحته العقول مع روعة البيان وسلامة المنطق مما يسر فهمها لخاصة الناس وعامتهم.

- 4 - بيان بطلان عقائد النصارى من كل وجه.
- 5 - بيان وثنية هذه العقائد، وأن مرجعها الأصلي هو الوثنيات القديمة والفلسفات السابقة.
- 6 - بيان حقيقة دعوة الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، وهي الدعوة إلى التوحيد، وأنه أصل كل رسالة.
- 7 - بيان حقيقة المسيح عيسى -عليه السلام- وأنه بشر عبد لله ورسوله.
- 8 - بطلان ما يعتقد النصارى في المسيح -عليه السلام-.
- 9 - إثبات تناقض الأناجيل.
- 10 - إثبات مسؤولية بولس، ودوره الكبير في تحريف عقائد النصارى، وإدخال الوثنية عليها.
- 11 - بيان أحد جهود الشيخ محمد رشيد رضا، ومدى غزارة علمه.
- هذا وآخر ما نختتم به وصايا نوجهها لعلها تجد آذاناً صاغية، وقلوباً واعية، فمنها:
- 1- أن الموضوع أكبر من هذا فنوصي بمزيد البحث فيه أكثر.
- 2- جعل كل عقيدة من هذه العقائد المذكورة موضوع بحث مستقل أي -إفراد كل عقيدة بالبحث
- 3- جعل محاضرات وندوات ولقاءات في هذا الميدان.
- 4- تسليط الضوء على علماء الإسلام وإبراز جهودهم ودورهم الفعال في باب الرد على المخالف.
- 5- دعوة الناس إلى معين العقيدة الصافية والنقية، حتى نتجنب الوقوع في لوثات هذه العقائد الباطلة.
- هذا ما سير الله -تبارك وتعالى- ذكره، وهو جهد المقل، فإن وفقنا فمن الله وحده لا شريك له، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية:

السورة	الآية	رقمها	الصفحة التي وردت فيها
الفتح	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى	28	أ
الزمر	اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا نَقَّشَ مِنْهُ جُودُ الَّذِينَ	23	ب
الحجر	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	9	ب
النساء	يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُمْ بَرَهْنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا	174	ب
النساء	وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا	126	6
يوسف	ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ	52	7
النساء	يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ	171	-34 45-44
المائدة	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثُلَاثَةٍ	73	35
يونس	قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ الْغَنِيُّ	68	36
الإخلاص	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤)	4-1	37
النساء	لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا	172	43

43	31-30	قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ	مریم
43	49	وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن	آل عمران
45-44	75	مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ	المائدة
44	111	وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي	المائدة
44	6	وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ	الصف
44	72	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ	المائدة
45	117	مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي	المائدة
45	51	إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ	آل عمران
45	112	إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ	المائدة
50-46	101-100	وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا ﴿١٠٠﴾ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ	الأنعام
46	116	وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَل لَّهُ مَا فِي	البقرة
49	28	يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا	النساء
52	158-157	وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ وَلَكِن قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ	النساء
53	38-35	وَقُلْنَا يَتَّخِذُ مَا كَانَا فِيهِ مُسْتَقَرًّا وَمَتَعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَمَقَىٰ ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ	البقرة

54	23-19	<p>وَيَتَادَمُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجِكَ الْجَنَّةَ فَاكُلَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَذَلَّلَهُمَا بِرُؤْيُ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا</p>	الأعراف
54	122-115	<p>وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ</p>	طه
55	41-39	<p>وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ</p>	النجم
55	15	<p>مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ</p>	الإسراء
55	8-7	<p>فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ</p>	الزلزلة
55	17	<p>الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ</p>	غافر
55	46	<p>مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ أَسَاءَ</p>	فصلت

ثانيا: فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
3	1-حسين جسر [1845-1909م]
3	2-محمود نشابة [1813-1890م]
3	3-عبد الغني الرافي [1818-1891م]
3	4-أبو حامد الغزالي [1058-1111م]
4	5-جمال الدين الأفغاني [1839-1897م]
4	6-مُحَمَّد عبده [1849-1905م]
4	7-عبد القادر المغربي [1868-1956م]
27	8-بولس

ثالثا: فهرس المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية (حفص عن عاصم)

1. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ط/1، [1964م].
2. إظهار الحق، رحمة الله الهندي، تحقيق الدكتور أحمد مُجَّد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العلمية لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط/1 [1989م]، المملكة العربية السعودية.
3. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ط/15 [2002م].
4. أقاليم النصارى، أحمد حجازي، مكتبة النافذة ط/1، الجيزة 3 شارع الشهيد أحمد حمدي - الثلاثيني - فيصل.
5. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم دمشق، ط/1 [2008م].
6. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، دار الإمام مالك باب الوادي، ط/2 [2009م].
7. تفسير المنار، مُجَّد رشيد رضا، دار المنار ط/2 [1947م]، 14 شارع الانشاء القاهرة.
8. التفسير والمفسرون، مُجَّد حسين ذهبي، مكتبة وهبة ط/7 [2000م]، القاهرة.
9. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المجلد الأول الجزء 7-ص525، عبد الله بن عمر بن مُجَّد الشيرازي البيضاوي تح/مُجَّد صبحي بن حسن حلاق و محمود أحمد الأطرش ط/الأولى 1421هـ-2000م، دار الرشيد دمشق-بيروت.
10. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر مُجَّد ابن جرير الطبري، تحقيق عبد الله ابن عبد المحسن التركي، دار الهجر ط/1 [2003م].

11. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبي بكر مُجَّد ابن أحمد ابن أبي بكر القرطبي، تحقيق عبد الله ابن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ط/1 [2006م]، شارع حبيب أبي شهلا بناية المسكن لبنان.
12. الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ط/4 [1966م].
13. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق علي ابن حسن ابن ناصر، عبد العزيز ابن إبراهيم العسكر، حمدان بن مُجَّد الحمدان، دار العاصمة ط/2 [1999م]، المملكة العربية السعودية الرياض.
14. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي الجزء 6 ص 209 إدارة الطباعة المنريّة، دار إحياء التراث العربي، بيروت
15. زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي بيروت لبنان
16. سير أعلام النبلاء، شمس الدين مُجَّد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ط/2 [1989م] بيروت.
17. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، مُجَّد بن طاهر التنير البروتي، تحقيق ودراسة مُجَّد عبد الله الشرقاوي، دار الحو القاهرة.
18. عقيدة الصلب والفداء، مُجَّد رشيد رضا، مطبعة المنار مصر.
19. الغفران بين الإسلام المسيحية، إبراهيم خليل أحمد، دار المنار ط/1 [1989م]
20. الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمان الباجه جي زاده، [1987م].
21. فتاوى الإمام مُجَّد رشيد رضا، صلاح الدين المنجد، يوسف ق الخوري، دار الكتاب الجديد ط/1 [2005م].
22. قصة الحضارة ول ديورانت، ترجمة مُجَّد بدران، دار الجليل بيروت.
23. لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين مُجَّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري دار صادر بيروت.
24. الله واحد أم ثلاث، مُجَّد مجدي مرجان، مكتبة النافذة ط/2 [2004م]، الجيزة 3 شارع أحمد حمدي - الثلاثيني - فيصل.

25. محاضرات في النصرانية، مُجد أبو زهرة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط/4[1404هـ]، الرياض المملكة العربية السعودية.
26. المدخل إلى العقيدة المسيحية، كوستي بندلي ومجموعة من المؤلفين ط/3 النور للمنشورات.
27. المسيحية أحمد شلي ط/10 مكتبة النهضة المصرية القاهرة.
28. مشكلات العقيدة النصرانية (1) عقيدة التثليث جذورها وتطورها عرض ونقد، دار الآفاق العربية ط/1، [2016م]، مدينة نصر القاهرة.
29. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر ط/3.
30. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر كحالة مؤسسة الرسالة بيروت، ط/1 [1993م].
31. مناهج المفسرين، منيع عبد الحلیم محمود، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، [2000م]
32. منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة ط/2 [1983م] الرياض.
33. منهج رشيد رضا في العقيدة، تامر مُجد متولي، دار ماجد عسيري ط/1 [2004م].
34. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ط/2، [1999م]، الرياض المملكة العربية السعودية.
35. الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، إعداد مكتب التبيان، إشراف علمي حسن عبد الحفيظ أبو الخير، دار ابن الجوزي ط/1 [2011م]، جمهورية مصر العربية القاهرة.
36. الموسوعة العربية الميسرة، (837/2)، المكتبة العصرية، ط1، سنة 1431هـ-2010م، صيدا بيروت.
37. موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، سارة بنت حامد بن مُجد العبادي، مكتبة الرشد ط/1 [2005م]، الرياض المملكة العربية السعودية.
38. النصرانية والإسلام مُجد عزت الطهطاوي. ،دار القلم -دمشق، الدار الشامية -بيروت.

الرسائل العلمية:

1. تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره عرض ونقد، موسى ابن عقيلي ابن أحمد الشيلخي، رسالة مقدمة لمرحلة الماجستير سنة [1429هـ]، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين و قسم العقيدة المملكة العربية السعودية.
2. عقيدة التثليث جذورها وتطورها عرض ونقد، فوزية بنت مُجَّد الحثيرشي، رسالة مقدمة لمرحلة الماجستير سنة [1423هـ]، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة والأديان المملكة العربية السعودية.

رابعاً: فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	البسمة
ب	الإهداء
ج	الشكر
أ	مقدمة
1	الفصل التمهيدي: لمحة حول حياة رشيد رضا وحول تفسيره
5 - 2	المبحث الأول: لمحة حول حياة مُجَّد رشيد رضا
2	المطلب الأول: نسبه ونشأته
2	الفرع الأول: نسبه
2	الفرع الثاني: نشأته
3	المطلب الثاني: حياته العلمية
9-6	المبحث الثاني: التعريف بتفسير مُجَّد رشيد رضا ومنهجه فيه
7 - 6	المطلب الأول: فكرة تأليف التفسير
9 - 8	المطلب الثاني: منهج رشيد رضا في تفسيره
10	الفصل الأول: أسس عقائد النصارى
20 - 11	المبحث الأول: عقيدة التثليث

14 - 11	المطلب الأول: التثليث عند البراهمة والبوذيين
17 - 15	المطلب الثاني: التثليث عند المصريين وأهل آسيا كالفرس وغيرهم
20 - 18	المطلب الثالث: التثليث عند اليونانيين وأهل أوروبا والرومان
25 - 21	المبحث الثاني: عقيدة بنوة المسيح -عليه السلام-
23 - 21	المطلب الأول: تقريرها من خلال قولهم بالولادة الأزلية
25 - 24	المطلب الثاني: تقريرها من خلال بعض النصوص الواردة في كتبهم
32 - 26	المبحث الثالث: عقيدة الصلب والفداء
29 - 26	المطلب الأول: عقيدة الصلب والفداء عند النصارى
32 - 30	المطلب الثاني: اقتباس النصارى الصلب و الفداء من الوثنيات والفلسفات القديمة
33	الفصل الثاني: نقد أسس عقائد النصارى
42 - 34	المبحث الأول: نقد عقيدة التثليث بالدلائل النقلية و العقلية
39 - 34	المطلب الأول: نقد نقلا
37 - 34	الفرع الأول: نقدها على ضوء نصوص القرآن الكريم
39 - 38	الفرع الثاني: نقدها على ضوء نصوص القوم -أناجيلهم-
42 - 40	المطلب الثاني: نقدها بالدلائل العقلية
51 - 43	المبحث الثاني: نقد عقيدة بنوة المسيح -عليه السلام- نقلا وعقلا
53 - 43	المطلب الأول: نقدها نقلا

46 -43	الفرع الأول: من نصوص القرآن الكرم
48 -47	الفرع الثاني: من نصوص أناجيلهم
51 -49	المطلب الثاني: نقدها عقلا
63 -52	المبحث الثالث: نقد عقيدة الصلب والفداء نقلا وعقلا
59 -52	المطلب الأول: نقدها نقلا
55 -52	الفرع الأول: من نصوص القرآن الكرم
59 -56	الفرع الثاني: الأدلة من أناجيلهم
63 -60	المطلب الثاني: نقدها عقلا
64	الخاتمة
67	الفهارس العامة
68	أولا: فهرس الآيات القرآنية
71	ثانيا: فهرس الأعلام
72	ثالثا: فهرس المصادر و المراجع
75	رابعا: فهرس الموضوعات